9me Année No. 406

Lundi - 14 - 4 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٠٦ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٤ أبريل سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة
٥٢١ مفتاح السر المجهول ... ... : لكاتب كبير ... ...
٥٢٣ نساؤنا بين التقاليد والتجديد : الدكتور منصور فهمى بك ...
٥٢٦ الصحافة العراقية ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
٥٣٠ الدين والفلسفة ... ... : الدكتور محمد البهى ... ...
٥٣٤ محمد عبده ومحاولته إصلاح الأزهر ... ... : الأستاذ عثمان أمين ... ...
٥٣٧ غماغم الربيع ... ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
٥٣٩ وأد البنات عند العرب فى الجاهلية ... ... : الدكتور على عبد الواحد وافى
٥٤١ حول السنوسيين ... ... : الأستاذ محمد الأخضر السباعي
٥٤٢ أطياف الربيع [قصيدة] : الأستاذ محمود الخفيف ...
٥٤٣ الفنون الايرانية في العصر الاسلامى ... ... : الدكتور محمد مصطفى ... ...
٥٤٦ المجمع العلمى العربى يبعث ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
مناظرات كلية الآداب ... : الأستاذ إسماعيل فهمى ...
٥٤٧ ليبيا وبرقة ... ... : الأستاذ أبو القاسم سعيد الباروني
تأبين الأستاذ فؤاد بليبل ... : ... ...
٥٤٨ أخطاء فى كتاب ... ... : الأديب عبد الحليم عيسى ...

مفتاح السر المجهول

« لكاتب كبير »

لكل موجود قوة حيوية تنفع كل النفع أو بعض النفع فى إذكاء روح الوجود ، وما كان تفاوت الأوصاف بمانع أهل الضعف من القول بأن لهم فضلاً فى إكمال الصورة الملوّنة الخريطة الموجودات . وهل عُرِفتْ قيمة الفاضل إلا بالقياس إلى المفضول ؟

ولكنى لا أريد لك أن تكون إشارة تكميليّة فى الصورة الوجودية ، ولا يرضينى أن يقال إنك على ضعفك مظهر من مظاهر الوجود ، فما أرضى لك هذا المصير إلا يوم يصحّ عندى أنك لا تملك تغيير ما بنفسك ، وأنك لم تُخلق إلا لتكون شاهداً على أن الناس درجات . ومن أين عرفتَ يا جاهل أن الله لم يرد لك الصيرورة إلى منازل الأشراف من أحرار الرجال ؟

إنك تستطيع أن تكون عظيما حين تشاء ، والعظمة الحقيقية هى أن تكون رجلاً نافعاً إلى أبعد الحدود فى الميدان الذى أرادت الطبيعة أن تقفك فيه وقفة الحارس الأمين ، فتكون أعظم الأدباء والمفكرين إن شئت ، وتكون أكبر رجال الأعمال

إن أردت ، وتكون إماماً فى الصناعة أو التجارة أو الزراعة ، وفقاً لما خصَّك به الله من المواهب الأساسية ، على شرط أن تهتدى إلى مفتاح السر المجهول

فما هذا السر ؟ وما ذلك المفتاح ؟

السر هو نفسك ، والمفتاح هو عقلك . وإليك أسوق الحديث :

فى النفس قُوَى غافية تفوق العدَّ والإحصاء ، وهل عرف إنسانٌ قيمة ما تنطوى عليه نفسه من أعاجيب البراعة وغرائب القدرة على خلق المستحيل ؟ ! لو عرف بنو آدم أقدار أنفسهم لحوَّلوا الصحارى إلى رياض وبساتين ، وعاشوا من أرواحهم فى جنات وفراديس . وكيف وبنو آدم بلا عقول ، كما عبَّر أبو العلاء ؟ !

إدرُس نفسك فى كل وقت وحاول التعرف إلى ما فى قرارها من القُوى الغافية ، وتذكَّر يا جاهل أن أكثر العظماء لم يكونوا فى بداياتهم إلا نكرات لا تُبشِّر بشىء ، وتذكر أنك لم تصل إلى غاية بعيدة أو قريبة إلا بعد الاستصباح بالأقباس المكنونة فى سرائر نفسك ، فما الذى يمنع من أن تجعل التعرف إلى قواك النفسية والروحية فرضاً من فروضك فى صباحك ومسائك ؟

احترس من الغفلة عن نفسك ، فللنفس ومضات تنير أرجاء الوجود . والتأهبُ للاستفادة من ومضات النفس يزيدها إشراقاً إلى إشراق

وهل كان ما ترى من الروائع والنوادر والغرائب فى آثار الأذواق والقلوب والعقول إلا أثارةً من التأهب لتلقى الوحى الصادر عن ومضات النفس ؟

هى جوهر يشعُّ فى كل وقت ، فارفع الحجاب عن عينيك لتنتفع بذلك النور الوهَّاج ، فإن لم تفعل فأنت مجرم فى حق نفسك ، وفى حق وطنك ، وفى حق الإنسانية

وهل ترى من المستحيل أن تُوفَّق إلى كشف أفق جديد يزيد ثروة الناس فى الفكر والمعاش ؟

جرِّب حظك فى محاولة التعرف إلى سرائر نفسك ، فقد تصبح قوة كهربائية تتيِّر ما بحيَوات الناس من ألوان وأفانين ؛ وقد تكون لمحة واحدة خليقة بأن تجعل لك مكاناً بين أهل الخلود إن أحسنت التأهب لتلقى ذلك الوحى الجليل

ولكن متى تحسن فهم أسرار نفسك ، وأنت عنها فى شغل بالظواهر الخوادع من توافه الشئون ؟

إن عقلك هو الذى يهديك إلى الانتفاع بالقُوى المستورة فى أطواء نفسك ، فهل استهديت عقلك ؟ وهل فكرت فى أن أكابر الموهوبين قد لا يكون بينهم وبينك من الفروق ما يستوجب أن يتقدموا وتتخلَّف ؟

فكِّر فى مصيرك ، يا جاهل ، فقد يحطك الله فى جهنم لأنك لم تحسن الانتفاع بهَدْى عقلك فى معرفة قُوَى نفسك ، والنفس هى أشرف الأرزاق

وما النفس وما العقل ؟ ؟

الذى يهمنى هو الاطمئنان إلى أنك تعرف جيداً أنك خُلِقت لغاية غير الغاية التى خُلِق لها إخوتك وزملاؤك ، فالإنسان هو الحيوان الوحيد الذى تختلف فيه ملامح الوجوه ، ومن الواجب أن تختلف فيه ملامح العقول ، فمن أنت ؟ وما صورة وجهك ؟ وما سِمة نفسك ؟ وما صِبغة عقلك ؟

تفرَّدْ وتوحَّد ، يا خليقة الواحد المتفرِّد . كن أمةً وحدك ليرضى عنك من سواك ، فما خلقك إلا وهو يريد أن تكون فريداً فى الصورة والمراد . فهل ترانى دللتك على مفتاح السرّ المجهول ، وأنا من البحث عنه فى حيرة وضلال ؟

أنا وأنت رفيقان هائمان فى بيداء الوجود ، وفى صدرى من اللوعة إلى كشف المجهول بعض ما فى صدرك ، فخذ بيدى كما أخذت بيدك ، لنصل إلى شاطىء المعرفة واليقين بسلام وأمان ، والله يهديني ويهديك ! !

« نائب »

في المصادر والأصول

نساؤنا بين التقاليد والتجديد

لصاحب العزة الدكتور منصور فهمي بك

مدير عام دار الكتب المصرية

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

التبرج

وإني لمناسبة ما ذكرته من الاختلاط لغير مقتضياته الاجتماعية ذكرني صديق بأن بعض فتياتنا قد ينشئن المجامع لغرض شريف ذلك هو الرغبة في الزواج وبناء البيت ، وإذا صح ما ذكره صديقي ، فإن نبالة النية وشرف القصد لا يحولان دون فساد الأسلوب وتعثر الطريق المتبع ، لأنه لا مأمن من نزوات النفوس ووساوس الشيطان ، إذ يضيع على الرجولة شهامتها فيستخدم الخلطة للعبث والتسلي دون تقدير لما يترتب على ذلك من تردي الفتيات والنساء في سبيل الغواية ، ودون نظر إلى فداحة الإثم حين يصيب كل من جنس الرجل والمرأة من الآخر أنساً لا يحله إلا صدق المواثيق والعقود وإخلاص النفوس . وزيادة على ذلك فإن الفتاة إذا غشيت هذه المجامع المصنوعة دون حذر شديد ، أو حامت حول حماها ، فقد تقع في مخاطرها ، لأن حظ الفتاة من طيبة القلب وليونة العاطفة وروح الإيثار وسذاجة الوجدان يربو كثيراً عن حظ الرجل الذي راضته أحداث الزمن على مرانة في التفكير وقلة في الحساسية وتغلغل في الأنانية ، مما قد يساعده على أن تكون المرأة هدفاً لخديعة الرجل وتغريره . ولطالما يهفو الرجل فتدفعه هفواته لاستباحة المتعة من المبذول ، لكنه طالما يكرم نفسه باختيار زوجته ممن يكرمن أنفسهن في حمى العزلة وقداسة الصيانة . وأزيد على ذلك أن ابتذال الفتيات لأنفسهن مضيع للعزة والكرامة . وينبغي أن تكون عزة المرأة وكرامتها فوق شرف الزواج ، ولا عزة لمن يتقدمن من النساء في سوق العرض والطلب ، ومن الخير لهن أن يكن معززات مصونات محبيات يطلبن في شغف ، لأن في الابتذال إضعافاً للرغبة . ومن الخير للرجل أن يكون شهماً كريماً ، فيستخدم شهامته ومروءته لصيانة شريكة حياته وأم بنيه عن مواضع الذلة ومواطن الابتذال حين تنزل الفتاة في ميدان العرض والطلب فيصيبها ضعة العارض ومهانة المعروض

فساد الذوق

وفيما سلف ذكره ، قد أشرت إلى انحراف الاختلاط عن وجهه القويم ، وأشرت إلى سوء فهم الحرية المعقولة وإلى مهانة الابتذال . أشرت إلى كل ذلك لعناصر مسيئة لنسائنا المجددات ؛ ويجدر بي أن أشير إلى عنصر آخر لا يقل أثره سوءاً . ذلك هو اختلال الذوق في اللباس والتزين . لقد ذكر أحد العلماء الممتازين الحاليين الدكتور « كاريل » في كتاب له إلى ما أصاب العصر الحديث وأهله من ضعف في الإنتاج الصالح، وضمور في الجسوم، وضعف في الذوق الفني . وليس من شك في أن ملابس السيدات الغربيات قد أدركها ذلك الضعف ، من حيث الذوق ومن حيث اللياقة . وإن مستحدثات الأزياء التي يتخذها نساؤنا عن الغربيات وبغيرها بين حين وحين مبدعو الأناقة من أهل التجارة ، تدل أبين دلالة على ضعف هذا الذوق الفني وانحلاله . فالجلباب القصير والخامر والقبعات قد يؤلم الكثير من أشكالها نظر ذي الذوق السليم . فهبك رأيت امرأة طويلة نحيلة في جلبابها الذي لا يبلغ ساقيها ، ويخرج عن كميه ساعداها الطويلان النحيلان العاريان وتحتد رقبتها الدقيقة من طوقها المفتوح ، وتتخم شفتاها الظاهرتان في وجهها الضئيل بتلك الأصباغ الدامية . أفلا يخيل إليك أنها كالأفعى ولغت في الدماء ؟ وليست هذه الصورة الدميمة البشعة إلا من نتائج اللباس القصير الخاسر الذي لا يرضاه لهذا الجسم ذوق صحيح

التغرير بالمرأة

وكما أساء الاختلاط المطلق والحرية السقيمة المعتلة وفساد الذوق الشائع إلى النساء والحديثات المعاصرات كذلك أساءت إليهن فلسفة التغرير . فقد يغرر العصر الحاضر بالنساء حين يدفعهن إلى ميادين من الأعمال الشاقة . كان من الخير أن يزاولها الرجال ويحتملوا أوصابها وتبعاتها دون النساء حرصاً على أن تسلم

وظيفة الأمومة التي هيئت لها المرأة ، ووقاية من زجها في الجهود العضلية التي تعطل فيها صحة انسجتها العضوية ، وتفسد عليها رقة الطبع وسلامة الأعصاب

كتب الأستاذ فريد وجدى (حين بحث في مشاركة النساء الرجال في أعمالهم) قال :

« إن من أقبح مظاهر أسر المرأة في الأفراد والأمم ترك حبلها على غاربها ، وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف الرقيقة والفؤاد المملوء رحمة، والمهجة المتشبعة بالشفقة، أن تزاحم الرجال في معترك الحياة كتفاً لكتف لسد رمقها ، فتقضي طول نهارها وجزءاً من ليلها بين لهيب المعامل ودخانها أو على قارعة الطرق بين هيجاء تلك المدنية المفزعة . ولو تسنى لك يوماً من الأيام أن تزور معامل أوربا وأمريكا مما جمع إلى ضخامة المبنى وضخامته سعة لا يكاد يحيط بها البصر ، رأيت في داخلها أمراً عجيباً : رأيت جماعات من ذلك الجنس الرقيق مكلفات بأشق الأعمال وأقسى المحاولات العضلية واقفات أمام التنانير المسجورة يعانين أوصاب الحياة ومرارة العيش ، تقرأ على وجوههن التي لفحتها تلك النيران المستعرة هذه الجملة التي لا تذهب من مخيلتك أبداً :

« هذا منتهى أسر الرجل للمرأة »

ونحرر المرأة عندنا بدلاً من أن يعدوا هذا مرضاً اجتماعياً كما يعده علماء العصر الحاضر ويضعوا كل همهم في حياطة بلادنا منه مثل ما يفعله حكماء أوربا وأمريكا نراهم يودون أن يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظنهم أننا سائرون خلف أوربا قدماً بقدم[1]. »

ولقد صدق الأستاذ وجدى فيما كتب فحاكاتنا للغرب تدفع نساءنا الحديثات في كل ميادين العمل الاجتماعي ويغرد بهن ليسرن في هذا السبيل من غير قيد ولا حذر . وقد توقع الكثير من علماء الاجتماع سوء عاقبة هذا التنادي في التحرير بالمرأة وتوريط المجتمع في كوارث اقتصادية وخلقية ، حتى أن «أوجست كومت» وهو رأس من رؤوس فلاسفة التربيين كان يرى من واجب الهيئة الاجتماعية أن تضمن للنساء حياة ناعمة مريحة إذا أعوزهن من يكفلهن من الأقارب والأزواج . وذلك لكي تتجه النساء وجهتهن فيما خلقن له من إسعاد الأسرة ودعم أسسها ، ومن إنعاش جو المحبة ، ومن إشاعة نسمات السلام . وإن ما يذهب إليه هذا الفيلسوف يساير تعاليم الإسلام حين يوجب على بيت المال أن يقوم بنفقات من يفقدن كافلهن ولا يملكن ثروة تدرأ عنهن العوز ، أو ليس لهن من يعولن عليه من ذوى القربى الواصلين للأرحام

ولقد ذهب كذلك « جول سيمون » الاجتماعي الفرنسي إلى تأكيد ما يفصل بين واجبات المرأة وواجبات الرجل في الحياة الاجتماعية مما يدعو في جملته وتفصيله إلى الحد من التغرير بالنساء بزجهن في كل الأعمال التي تقتضيها الحياة العمرانية

الأسرة وقيودها

يتبين مما تقدم ذكره أن للمرأة كمالاً نوعياً خاصاً، ومضمار هذا الكمال الأمومة وتربية الأولاد وتنظيم البيت وإسعاد من فيه . وعلى حد ما يقول قاسم أمين في كتاب المرأة الجديدة :

« نحن لا نجادل في أن الفطرة أعدت المرأة للاشتغال بالأعمال المنزلية وتربية أولادها ، وأنها ممرضة لعوارض طبيعية كالحمل والولادة والرضاعة لا تسمح لها بمباشرة الأعمال التي يقوى عليها الرجال ؛ بل نصرح هنا أن أحسن خدمة تؤديها المرأة إلى الهيئة الاجتماعية هي أن تتزوج وتلد وتربي أولادها . هذه قضية بديهية لا تحتاج في تقريرها إلى بحث طويل »

ومن المعلوم أن تأسيس الأسرة وتكوين العائلات إنما دعم على انتقاد من حريات الأفراد وحد من استقلالهم حيال ما يعود من الفوائد الناتجة من التكامل العائلي حين يشمل أفرادها الحدب والحنان والمودة والتراحم وما يترتب على ذلك من تبادل المنافع .

لقد كانت المرأة في حالة الهمجية الأولى واسعة الحرية ، وكذلك كان الرجل . لكن تقدم النوع الإنساني وأطوار العمران قضت شيئاً فشيئاً على هذه الحرية الهمجية إلى أن وصل المجتمع إلى تكوين الأسرة المهذبة المتراحمة على أنقاض هذه الحريات .

ولقد حددت الشرائع وما تعارف عليه الناس لكل من أفراد الأسرة مختلف النظم والحدود ، وعلى ذلك يجب أن يمارس كل من الزوج والزوجة والبنين حقه وواجبه في حدود الله والعرف الصالح

ويسوءنا أن نلاحظ على مجتمعنا في العهد الأخير أن الناس نساء ورجالاً قد تعدوا حدود المعقول والمشروع في السلوك . وبخاصة فيما يتعلق ببنية الأسرة وجوهر آدابها

(١) من المرأة الجديدة

ففي حين قضت حكمة الإسلام أن يكون للزوج درجة على زوجته في تسيير دفة الحياة العائلية أصبح الحال بعكس ذلك في الأسر التي طغى عليها التقليد المنحرف الدخيل ، وفي حين كانت تدعو التقاليد الإسلامية بأن تحتجز زينة النساء وتبرجهن للبيت والأزواج ؛ أصبح الكثير من النساء لا يستمتعن الزين والتبرج إلا للمجتمعات مع ضعف في الذوق جرت إليه المحاكاة الطائشة .

وفي حين كانت تقاليد الإسلام لا تبيح للنساء مخالطة الرجال ولا تبيح للرجال مخالطة النساء إلا بشروط وقيود . أصبحت حرية الاختلاط في بعض الطبقات الاجتماعية رهينة وحي الهو والهوى والفتون ، وفي حين كانت التقاليد الإسلامية تدفع بالناس إلى التبكير بالزواج والتناسل أصبحت أطوار الأخلاق ، وفلسفة الزمان المستحدثة تغري بعكس ذلك من التقاليد التي قامت عليها عظمة الماضي وقوة السالفين

وليس من شك أن هذه الحالة التي تواضع الناس على تسميتها بالحياة العصرية حيناً وبحالة التجديد حيناً آخر يتنافى مع التقاليد الأصيلة فينا ، وأن هذه الحالة السيئة تسللت إلى مصر مع غفلة الزمن وضعف الشخصيات والولوع بالمحاكاة ، ولقد شعر الكثيرون منا بخطر هذا الحال الاجتماعي وأخذوا يثورون عليه سراً وفي استحياء في حين أن دعاة من صميم الغرب قد دعوا جهرة للحد من خروج المرأة عن نطاق عملها ودوائر نشاطها

ورد في جريدة المقطم منذ أسبوع : أن سيدة سورية طلبت إلى الجهات المختصة في حكومتها الموافقة على انتظامها في سلك المحاماة ، فردت تلك الجهات بامتناعها عن إجابة هذا الطلب لمخالفة ذلك لروح القرارات التي أصدرتها الحكومة الرئيسية في فيشي

على أني لا أتعرض لإقرار ذلك أو رفضه ، إنما أريد أن آخذه دليلاً على ما يبديه الغرب من الروح الجديدة ، والرجوع بالمرأة إلى الحدود الواجبة

المعاول

ومما يزيد الأمر عندنا سوءاً أن معاول الإتلاف في الحياة الاجتماعية متعددة وكثيرة ، فإشاعة الروايات الغرامية ، وعرض المسرحيات الرخيصة ، وترديد النظر فيما يعرض في دور الخيالة السيئة ، وما يوحيه ذلك للفتيات والفتيان والزوجات والأزواج والاختلاف إلى المتنزهات العامة دون رقابة واحتشام وعصمة ، وقراءة ما يسمونه الأدب المكشوف ، وكثرة الاطلاع على الصور في أوضاعها الخليعة ، وما إلى هذه المغريات . كل ذلك شأنه شأن المعاول في هدم الحياة الاجتماعية المنتجة ، وفي زعزعة أسس التربية الصالحة في كيان الأسر

الدعوة والعمل

وأصبح لزاماً على المفكرين دعوتهم للانقاذ من هذا البلاء ، ولعل هذه الدعوة تجد آذاناً صاغية لما آلت إليه حالة المجتمع من التدهور كما وجدت دعوة قاسم أمين آذاناً صاغية عند ما اشتدت التقاليد القديمة وضيقت الخناق في حياة النساء ، وعسى أن يكون لوزارة الشئون الاجتماعية والهيئة الحاكمة عمل في ذلك مذكور قد أتعرض لتفاصيله وبيانه في فرصة أخرى إن شاء الله

على أنني أرجو من المرشدين الراشدين والكاتبين والكاتبات ورؤس الأسر رجالاً ونساء أن يفطنوا للخطر الذي حقت كلمته في الغربيين وراء الاستهانة بروابط الأسرة ومقتضياتها ومقوماتها فاستيقظ الغرب يبتغي الوسيلة لوقايتها مما حاق بها ويرد المرأة إلى ما هيأته لها المقادير

منصور فهمي

الافصاح

المعجم العربي الفذ ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغني عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على النفاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

حسين يوسف موسى
المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية بالجيزة

عبد الفتاح الصعيدي
رئيس التحرير بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

الصحافة العـــراقية

للدكتور زكي مبارك

ما عناصر هذا الموضوع الدقيق ؟ — في صلب المقال جواب عن هذا السؤال

لا يجوز إغفال الصحافة عند التكلم عن الحياة الأدبية في بلد من البلاد العربية ، فإلى الصحافة يرجع أكبر الفضل في نشر المذاهب والآراء ، وإليها يرجع الفضل كله في المرونة التي ظفرت بها الأساليب في هذه الأيام ، لأن الكتّاب لم يعودا يهتمون بالخواص ، كما كانت الحال في العصور الخوالي ، وإنما يوجّه الكاتب كلامه إلى جماهير كثيرة فيها العالمون والجاهلون والأذكياء والأغبياء ، وذلك يوجب أن يكون الوضوح هو الخصيصة الأولى من خصائص البيان

والمحصول الأدبي في مصر وسائر البلاد العربية هو في أغلب أحواله مقالات وبحوث نُشرت في الجرائد والمجلات ، والحال كذلك في الأمم الأوربية والأمريكية ، فجانب كبير جدًّا من الأدب الفرنسي لم يكن إلا صحائف مختارة من بين ما نُشر في الجرائد والمجلات . وكان من تقاليد جريدة « الطان » أن تنشر كتباً جيدة تختار موادّها من بين ما نشرتْ لأكابر الكتاب والباحثين . وكانت جريدة « المؤيد » في مصر صنعت مثل هذا الصنيع فنشرت ما كانت تسميه « منتخبات المؤيد » ولو فكرت الجرائد المصرية في إحياء هذه البدعة الطريفة لظهرت مجموعات علمية وأدبية وفنية تزيد محصولنا الفكري قوة إلى قوة ، وتحفظ ما يعرّض للنسيان من آثار الأذواق والقلوب والعقول

وكانت دار الكتب المصرية شرعت في طبع فهارس لأهم ما ينشر في الجرائد والمجلات ، وهي فهارس لا يلتفت إليها جمهور الباحثين ، وأخشى أن تكون عُطّلت بعد غلاء الورق ، فتلك الفهارس تؤدي خدمات عظيمة لمن يهمهم الرجوع إلى محصول الفكر والعقل في هذه البلاد ، وتشهد بحرصنا على تقييد الأوابد من معالم الأدب والتاريخ

ويدور الجدل من وقت إلى وقت حول الفاضلة بين المعاهد التي خدمت اللغة العربية كالأزهر ودار العلوم وكلية الآداب ، وعند التأمل نرى أن هذه المعاهد لم تخدم إلا علوم اللغة العربية ، أما نشر الأفكار والمذاهب والآراء ، ورياضة الأقلام على وصف ما جلّ ودقّ من شؤون الحياة بأسلوب واضح مقبول يفهمه العوامّ ولا ينكره الخواصّ ، وخلق الروح الوطني والديني في نفوس الجماهير ، وتقريب ما بين الشرق والغرب من المسافات العقلية ، فذلك كله من ثمرات الجهاد المحمود ، جهاد الصحافة الأدبية والسياسية ، فهي التي رفعت اسم مصر بين أقطار الشرق ، وهي التي أذكت مواهب الرجال ، وهي التي أمدت اللغة العربية بروافد لم تر مثلها في أيامها الزواهر لعهد بني أمية وعصر بني العباس

فما حال الصحافة العراقية ؟

لم يصحّ عندي أن في العراق صحافة تساير ما فيه من النهضات العلمية والقومية ، وإن كثُرت فيه الجرائد والمجلات ، فكيف تخلّف العراق في هذا الميدان مع أنه تقدم في أكثر الميادين ؟

قد يجاب بأن الصحافة هناك ترزح تحت أثقال من القيود بسبب العواصف السياسية ، وهو كذلك ، ولكن ما سبب تلك القيود ؟

يرجع السبب إلى أن الصحافة العراقية ترى أن الحرية لا تكون إلا في الحدود التي تتمتع بها الصحافة المصرية ، وذلك خطأ فظيع : فالمصريون والعراقيون يختلفون أشد الاختلاف في الميول والأهواء ، ولو شئت لقلت إن في الطبع المصري هدوءاً لا يعرفه الطبع العراقي ؛ فالمقالة القاسية في جريدة مصرية لا تثير إحساس الجمهور إلا بمقدار ضئيل ، ولا كذلك المقالة القاسية في جريدة عراقية ، فهي تزلزل إحساس الجمهور أعنف الزلزال ، وقد تقبّح سمعة من كُتبت فيه أبشع التقبيح

سمعت أن جريدة عراقية أُغلقت لأنها كتبت مقالاً عنوانه « الفُرات الهائج » ، فكيف أُغلقتْ من أجل هذا العنوان ؟ أُغلقتْ لأنها تناست الفرق بين الهياج والطغيان ، فالهياج يضاف إلى السكان ، أما الطغيان فيضاف إلى الماء

والسبب مُضحِك لمن ينظر فيه وهو يجهل المدلول السياسى لمياج الفرات ، أما الذى ينظر فيه وهو يعرف محرر الجريدة ومذهب الحزب الذى ينتمى إليه فقد يعدّه باباً من التحريض ، وقد يراه بوادر لمصاعب لا تطاق ، وما أحبُّ أن أزيد ! !

ومعنى ذلك أن الصحفيين العراقيين يخرّبون بيوتهم بأيديهم ، فهم لا يعرفون سياسة القول ، وهم يجنون على أنفسهم حين يفكرون فى محاكاة الصحافة المصرية ، وهى صحافة باغية لم تَدَع أديماً صحيحاً إلا مزّقته بلا ترفق ولا استبقاء

قضيت ليلة من ليالىّ الطوال فى بغداد وأنا حزين بسبب ما كان يُنشَر فى جريدة « الرأى العام » طعناً فى مصر والمصريين ؛ ولكن كيف ؟ هل كانت تلك الجريدة تشتم مصر والمصريين ؟ لا ، وإنما كانت تنشر أقوال المصريين بعضهم فى بعض ، فتذيع ما كان يقع من التهاجى بين جرائد الدستوريين والسعديين والوفديين ... فماذا صنعتُ ؟

رأيت أن أذهب لمقابلة مدير العناية بوزارة الداخلية هناك لأفهمه أن الجمهور العراق سيحقد على الحكومة العراقية حين يرى نفسه محروماً من الطعن فى وزرائه على نحو ما يتمتع به الجمهور المصرى ، وهو حال إن دام فستكون له عواقب سود . فكانت النتيجة أن تكفّ جريدة « الرأى العام » عن تقديم ذلك الطعام « المسموم » لقرائها « الأصحّاء »

الصحافة الحزبية فى مصر صحافة مؤذية ، وهى كريهة المذاق ، ولن ينجو العراق من شر هذه الصحافة إلا يوم تنجو منها مصر ، وهيهات ثم هيهات !

ولكن الصحافة الحزبية عندنا تستر شرها بالتحدث عن أشياء من العلوم والآداب والفنون ؛ أما الصحافة الحزبية فى العراق فهى سياسة فى سياسة فى سياسة ، ولا يظفر منها القارئ بزاد علمى أو أدبى إلا فى أندر الأحايين

تذكرت صحافة العراق حين نظرت فى كتاب « السلوك ، لمعرفة دول الملوك » وهو كتاب ألفه المقريزى ونشره الدكتور (محمد مصطفى زيادة) بعناية تضيفه إلى أقطاب المحققين ، فرأيت المؤلف لا يرى الدنيا إلا فى أخبار الملوك والوزراء ، أما الشعب فليس له من جهد المؤلف خَلاف[1] وكذلك تكون صحافة العراق

لو أن الصحافة العراقية جعلت أحوال المجتمع العراق همّها الأصيل لظفرت بجاذبية روحية وأدبية تغنيها عن الاهتمام بأخبار الوزراء ، والجريدة الموفّقة هى الجريدة التى تحدّث الشعب عن ذات نفسه وتنقله إلى آفاق من الفكر والقلب والوجدان

أما الجريدة التى لا تعرف غير الأخبار الرسمية ، ولا توجه جهودها لغير الجانب السياسى فهى جريدة قليلة النفع فى تربية العواطف وإحياء الآمال

والصحافة الحزبية فى مصر خليقة بأن تسمع هذا القول قبل أن تسمعه الصحافة الحزبية فى العراق

ومن صحافتنا الحزبية أستميذ بالله ، فهى معول يهدّم ما بيننا من أواصر وصلات

ولكن لا بد من النص على أن مصر تتمتع بمزية عظيمة هى « التماسُك » فما يُهدَم الرجل العظيم فى مصر ولو سُوِّبتْ إليه ألوف الأكاذيب والأراجيف ، أما الرجل العظيم فى العراق فتهدم قوته المعنوية حين تشتغل الصحافة بتجريحه أسبوعاً أو أسبوعين ، وتلك حالٌ طيبة من جانب وخبيثة من جوانب ، فهى طيّبة لأنها تجعل الحاكمين فى حذر من تغيّر المحكومين ، وهى خبيثة لأنها تجعل سوء الظن أساساً لأكثر الأعمال

والصدق فى حب العراق هو الذى يسوقنى إلى النص على هذا الملحظ الدقيق ، ولكن هل قلت كل ما يوجبه الصدق ؟

يجب النص على أن الصحافة العراقية مشلولة بسبب انعدام التعاون بين السلطة التنفيذية والسلطة الأدبية ، فمن واجب الحكومة أن تعين الصحافة على نشر ما لا خطر فى نشره من أخبار السياسة الداخلية والخارجية ، ومن واجب الصحافة أن تراعى جميع الظروف ، فلا تعمل على تهوين أقدار الحاكمين فى أنفس المحكومين فى بلد يتأثر بالقيل والقال

وانعدام التعاون بين هاتين السلطتين فى العراق له نتائج نلمحها من حين إلى حين ! !

أليس من العجب أن نقرأ فى جميع الصحف العراقية أن الحال على ما يرام وفوق ما يرام ، ثم يكون الواقع أن العراق يعانى أزمة وزارية أو دستورية ؟

وأقارن بين الحالة فى مصر والعراق فأقول :

الحرية الصحفية فى مصر تصرف المصريين عن خلق

(١) الخلاف بالفتح هو النصيب

الإشاعات والأراجيف ، لأن الصحافة المصرية تقوم بهذه المهمة « خير قيام » فهي تزوّد أهل الفضول بما يكفي لإزجاء أوقات البطالة والفراغ ، وتغنيهم عن الافتنان فى اختراع الأقاصيص حول مسالك الكبراء والوزراء

ومن هنا يكون فى مقدور الحكومة المصرية أن تعرف ما يتحدث به الناس فتطبّ له قبل استفحال الداء

أما صمت الصحافة العراقية عما يدور فى أروقة الدوائر والدواوين فيروض العراقيين على الظن بأن الصحافة تطوى عنهم أشياء ، فيتولون بأنفسهم خلق صحافة جديدة أسميها « الصحافة الشفوية » وهى صحافة لا يُشرف عليها حسيب أو رقيب ، فتجول فى الأندية والمجالس بلسان مسموم لا يكبحه عِنان ولا يصده وثاق

ومن هنا تعجز الحكومة العراقية عن الطب لوساوس الجمهور قبل استفحال الداء

وهل أحتاج إلى النص على أن الصحافة التحريرية أخف وقعاً من الصحافة الشفوية ؟

إن الصحافة التحريرية يديرها رجال يتهاهم العقل والمنطق والذوق عن الإمعان فى الإرجاف ، أما الصحافة الشفوية فيخبُّ فيها كل مخلوق على حَسب هواه ، وقد يحترفها أقوام لا يعرفون أخطار « النيبة الاجتماعية » وهى أفظع من النيبة الفردية ، فأنت حين تغتاب شخصاً لا تؤذى غير رجل واحد ، ولكنك حين تغتاب حكومة قد تعرض أمة برمتها إلى التصدع والانحلال

ولكن ما نتيجة انعدام التعاون بين السلطة التنفيذية والسلطة الأدبية فى العراق ؟

النتيجة هى ضعف الأدب السياسى هناك ، وكيف يقوى الأدب السياسى وما تستطيع جريدة أن تقول إنها أسندت هذه الوزارة أو قوّضت تلك ؟ ؟

وكيف ينبغ الكتّاب السياسيون وقد حُرموا القدرة على تشريح المذاهب والآراء ؟

وأرجع مرة ثانية إلى الخطر المخوف على الصحافة العراقية وهو محاكاة الصحافة المصرية ، فتلك المحاكاة هى سبب البلاء ، ويجب أن يكون للصحافة العراقية مسالك جديدة تراعى فيها ظرف المكان ، وتطبّ لأدواء المجتمع العراق بلا استطالة ولا بغى ولا عدوان

وإلى أن يجيء اليوم الذى يتم فيه التفاهم بين السلطة التنفيذية والسلطة الأدبية . . . ما الذى يجب أن تصنع صحافة العراق إلى أن يجيء ذلك اليوم ؟

أرى أن يفكر الصحفيون العراقيون فى تزويد جرائدهم بأطيب الزاد من العلوم والآداب والفنون لتصبح الجريدة وهى جارحة من الجوارح الروحية لا يستغنى عنها رجل يتنسّم هواء العراق

إن كان للصحافة العراقية عذر فى العجز عن خلق الكاتب السياسى ، فما عذرها فى العجز عن خلق الكاتب الأدبى والكاتب الاجتماعى ؟

ماعذرها وليس للحكومة سلطان على كتاب الأدب والاجتماع ؟ وما عذر أدباء العراق فى التخلف عن السبق فى ميدان التأليف ؟

لن أنسى واجبى فى دعوة أدباء العراق إلى التفكير فى الانتفاع بذخائر الثروة الروحية والعقلية فى تلك الأرجاء .

كان الكبح السياسى فى القرن الرابع أعنف من الكبح السياسى فى القرن الرابع عشر ، فأين العراقيون اليوم من جهود أسلافهم بالأمس ؟ لقد تمخض الكبح السياسى والدينى فى القرن الرابع عن ذخائر فلسفية هى « رسائل إخوان الصفاء » فأين ثمرات الكبح السياسى فى هذا العهد ؟ وأين محصول العقول فى تدبير الرسائل لشرح أحلام القلوب وأهواء النفوس ؟

كنت كتبت كلمة فى الرسالة أصد بها الأديب « الدسوقى » عن الاغترار بما يصدر عن وحى القلب فى سن العشرين ، فثار جماعة من أدباء الشباب وعدوا كلمتى تعطيلاً لمواهبهم الأدبية ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يفحموني ، وألحمنى شابٌّ عراق حين سألنى وهو فى بغداد عما كنت أصنع بأحلامى وأفكارى يوم كنت فى سن العشرين !

ومن هذا الكلام فهمت أن الخميرة الفلسفية لها بقايا فى العراق . وقد عرفت فى بغداد شاباً كان ينفق على أهله وهو تلميذ بالمدارس الثانوية من دراهم معدودات كان يجنيها بعرق الجبين فى خدمات أدبية شريفة لا تصرفه عن استذكار الدروس ؛ ولا أدرى ما صار إليه أمر ذلك الشاب ، وإن كنت أعرف أن مجلة الرسالة قومت أدبه فنشرت له قصة من أدب طاغور بعناية والتفات . وإن صحت فراستى فى هذا الشاب فسيكون له بين أكابر الأدباء فى العراق مكان

العراق روحياً بخير وعافية، ولكن كيف تخلق الفاعلية الأدبية في العراق ؟ وكيف تخلق المنافسة الجدية بين القاهرة وبغداد ؟

أما بعد فأين أنا مما أريد

حديث اليوم عن الصحافة العراقية ، وقد تكلمت عنها بالتفصيل في كتاب « وحي بغداد » فما هو الجديد في هذا الحديث؟

الجديد هو أن الصحافة العراقية لا تزدهر إلا حين تبتعد عن المشكلات السياسية ، ولكن كيف وكل امرئ في العراق يشغل نفسه بالسياسة ولو عاش في الدريونة الواقعة خلف شارع صريف الغواني ؟

في العراق صحافة أدبية لا تعرف تصريف الفعل من ساس يسوس ، وهي صحافة مبثوثة في أرجاء العراق، فترى لها ملامح في البصرة والحلة والنجف والموصل وبغداد ، وقد تراها في الكوفة المسكينة التي عاشت مساجدها الجوامع بعد طول العهد بالخراب ، وقد تراها في « العمارة » ممثلة في صحيفة تسمى « الفرزدق » ، قد ترى ملامح الصحافة الأدبية في كل مكان بالعراق ، وإن لم تكن في قوة الصحافة الأدبية في وطن الأزهر والجامعة المصرية

ولكن ... ولكن هل نفسي قيمة الاستقرار في بلد الرشيد ؟

لم يسم العراقيون عاصمتهم « مدينة السلام » أو « دار السلام » إلا استجابة لرغبة مقهورة هي الشوق إلى أن تكون عاصمتهم دار الأمان ، وهي في جميع عهودها دار الخوف ، أو دار الحرب ، فما فيها موضع قدم إلا وهو معهد صيال لمزاحم الأبطال

والعراق حين يسألك عن حالك يقول : هل أنت مستريح ؟ ومعنى ذلك أن التعب هو الحال الغالب في تلك البلاد !

وأقول إن الاستقرار الصحفي تظهر قيمته في « مجلة المعلم الجديد» فما هي تلك المجلة ؟ هي مجلة تصدرها وزارة المعارف العراقية لشرح شؤون التربية والتعليم ، وقد ظهرت في سنة ١٩٣٥ ، ولا تزال تصدر بقوة وحيوية تشهدان بقيمة النظام في العمل الذي يستريح مزاولوه من أعباء التكاليف الثقال : تكاليف المال

مجلة المعلم الجديد هي السجل الصادق لآثار العقول العراقية في مختلف الشؤون ، وقد عجب الشاعر علي محمود طه صاحب « الجندول » من أن ينال من رعاية تلك المجلة مكاناً لم يظفر بمثله بين مجلات وادي النيل ، فكان ذلك شاهداً على أن مجلة المعلم الجديد تتسامى إلى الرعاية الأدبية لجميع آثار العقول في سائر الأقطار العربية

ما شاء الله كان ، فما نظرت في محصول مجلة المعلم الجديد إلا أيقنت بأن زملائي في بغداد قد وصلوا إلى أشياء ، ولكن كيف وصلوا وهم بأعمالهم التعليمية مشاغيل !

السر كل السر في أن مجلة « المعلم الجديد » لا يُنشر فيها حرف بالمجان ، فهي تتخير من محصول العقول ما تشاء ، ومن أخصب تخيّر — كما كان يعبّر الأسلاف — وكيف تضيع مجلة تنفق عليها الدولة بسخاء ؟ !

لو أردنا اختبار المواهب العراقية في الصحافة والتأليف ، لدعونا مجلة « المعلم الجديد » إلى التحرر من « كرم » وزارة المعارف هناك ، ولكننا نطلب المستحيل ، فالشرق هو الشرق ، ولا يدوم عمل في هذا الشرق إلا بسناد متين من أسندة الحكومات ! وآه ثم آه من بلاء الاتكال على الحكومات في جميع الشؤون !

ثم أما بعد ، فهذا مقال تحررت فيه من مراعاة الظروف واللابسات في مصر والعراق ، فهل جنيت على نفسي بالهجوم على الصحافة هنا وهناك ؟

أنا الغريق ، فما خوفي من البلل — كما يقول المتنبي — أنا الرجل الذي عانى مكاره الاغتراب في كل أرض ، فكانت غربته في القاهرة أقسى وأعنف من غربته في باريس وبغداد !

وهل كانت الصراحة من أظهر صفاتي ؟ وكيف وقد قضيت العمر في جمع المال لأشتري مثقالاً من الرياء ، وسأموت قبل أن أجمع الثمن الغالي لذلك المثقال ! !

إليك ، يا فاطر الأرض والسموات ، أوجه الرجاء ، فما تقدمت ولا تأخرت إلا بحكمة عالية من كرمك البالغ وحصنك الحصين

زكي مبارك

وزارة الزراعة

إعـــلان

ذكر مهواً باعلان وزارة الزراعة المنشور بالعدد رقم ٤٠٥ من المجلة والخاص بفقد دفتر تحصيل رقم ٤٦٨٠٠٦ والصواب ٤٦٨٠٠١ . ٧٩٦١

على هامش الأبحاث النفسية والفلسفية

الدين والفلسفة

للدكتور محمد البهي

هل للفلسفة قيمة العلم واعتبار اليقين فى بحث الله وبحث ما وراء الطبيعة كقيمتها واعتبارها فى بحث العقل الإنسانى وفى بحث القيم الأخلاقية ؟ . هل للدين اعتبار فحسب فيما يحكيه عن الله وعن عالم ما وراء الطبيعة أم يتجاوز اعتباره فى نظر العلم إلى دائرة الإنسان ؟

أطال فيلسوف المذهب المثالى الألمانى « كانت » فى الإجابة عن هذين السؤالين ، ولم يرتض مكس شلر Max Scheler من الفلاسفة المعاصرين ما ذهب إليه فيلسوف كونس برج Könsberg بشأن الدين

هل الدين يعادى العلم أم يؤاخيه ؟ وهل فى طبيعة الدين ما يساعد أو يمنع الاستمرار فى البحث والاسترسال فى التفكير الحر ؟ ...

تناول كثير من الكتاب علاقة الدين بالفلسفة على هذا النحو ، وهى علاقة الدين بالعلم فى نظرهم . ولم تخل الإجابة من تحيز لطرف منهما ، أو من سوء تحديد لميدان كل منهما ، أو عن سوء فهم لطبيعة الدين أو لحرية الفكر والبحث العلمى

* * *

لا عن هذا ولا عن ذاك أريد الآن الكلام . بل أريد فحسب أن أضع أمام القارىء مادة للاجابة عن سؤال يتصل بعلاقة الدين بالفلسفة كذلك على نحو آخر وهو : هل من مصلحة الدين أن يُجْذَب نحو الفلسفة ؟ وهل من مصلحته أن يفلسف بأن تشرح حقائقه بآراء الفلاسفة ؟

فى العصر الحاضر يميل بعض العلماء إلى شرح القرآن بما عرف — وتستجد معرفته — لعلماء الطبيعة والكيمياء ، وعلماء الهندسة الميكانيكية والكهربائية ، وعلماء المعادن والأحياء ؛ وبالجملة يميل إلى شرحه فى ضوء العلم والفلسفة . ويذهب إلى أبعد من هذا فى وضع منطق دينى لمعرفة الصحيح والفاسد من الدين ؛ وقوام هذا المنطق الدينى الأقوال التى تذكر فى استحضار الأرواح ، وما يدور حول التنويم المغناطيسى ، ونظرية الأثير ، و« التجارب الحسية » على إثبات الروح

وقديماً مال فلاسفة المسلمين وبعض علماء الكلام إلى شرح العقيدة الإسلامية فى الله وفى صفاته ، وفى صدور العالم عن الله ونشأته عنه ، وفى ملائكته ورسله ، وفى الجنة والنار ، وفى الإنسان : فى روحه ونفسه ، وفى صلة جسمه بروحه ، وفى مستقرها ومستودعها ، بما نقل عن فلاسفة الإغريق خاصاً بالمبدأ الأول للكون وبنشأة الكون عنه ، وخاصاً بالأفلاك وبالنفس الكلية التى هى نفس العالم وبفيضها على النفوس الجزئية ، كما مال فريق آخر من هؤلاء القدماء إلى شرح الآيات الكونية بما عرف لبطليموس وأقليدس من فلاسفة اليونان الطبيعيين والرياضيين

وكما ادعى فلاسفة المسلمين الأولون ممن فَلْسفوا العقيدة أن تفلسف العقيدة وشرح حقائقها بالآراء الفلسفية وسيلة من وسائل تقويتها وعنوان على تطابقها مع الفلسفة اليونانية ، وفى ذلك إبراز لكمال العقيدة ، لأن الحكمة اليونانية — هكذا ظن أو اعتقد هؤلاء الفلاسفة من المسلمين — تمثل أعلى درجة من المعرفة وأرفع مرتبة من الفضائل . يدعى كذلك بعض العلماء المعاصرين للفلسفين للعقيدة أن تفلسف الدين إبراز له فى ثوب ملائم للعصر وموافق لأهم مظاهره — وهو مظهر العلم — وبذا يقرب من نفوس الخاصة المثقفة من المسلمين ، ويقرب كذلك من أفهام بعض العلماء الغربيين الذين أساءوا إليه عن « جهل بحقيقته » ، وفى الوقت نفسه يبرهن على « صلاحيته لكل جيل وزمان » .

والإنسان الحديث ربما يُسرُّ لهذا اللون من الشرح ، بل ربما يتحيز له ويدعو إليه لما فيه من جدة لم تؤلف ، ولأنه يدل على أن « الكتاب لا يفرط فى شىء » ، كما هلل إنسان القرون الوسطى قبله ، وبالأخص إنسان القرن الثالث والرابع الهجرى ، لخلط الدين بالفلسفة الإغريقية ، وذهب فى هذا الخلط إلى حد بعيد

ولكن وراء سرور الفرد ووراء انفعاله وإكباره لهذا العمل

عبقة تقدمها لأبناء الأميراطورية يوم يزف لهم النصر الأخير .

وأنتم أيها الجرحى فلتهنأوا بما متعكم الله به من أوسمة لا تخلع وبما حمدته لكم البلاد من بلاء لا يجحد . إذ أنكم أقمتم الدليل على أنكم لم تهابوا الموت ولم ترجوا العدو حتى تقاكم بما عطلكم عنه أياماً نرجو ألا تطول لتتمكنوا من العودة إلى حيث تسهرون عينه وتطيرون لبه ؛ فلا يقوى على حمل السلاح ليتقيكم به ، بل يتقيكم بما يكف أيديكم عنه (وهو الاستسلام) لأنكم لم تقصدوا تعذيب بني البشر وإنما قصدتم أن تهزموا الشر الذي كان قد استحوذ على النفوس فأغواها وأضلها عن السبيل السوى والخير المشترك

(الخرطوم) عبد الله عبد الرحمن

جريدة « الإصلاح » في عامها الخامس

دخلت جريدة « الإصلاح » التي يُصدرها بالسنبلاوين الأستاذ عبد الفتاح قنصوه في عامها الخامس ، وهي أتم ما كانت استعداداً ، وأصدق ما تكون اجتهاداً ، وأبصر بالغاية التي تتوخاها منذ أنشئت ، وهي علاج الأدواء الاجتماعية بالحكمة الهادية والموعظة الحسنة، حتى غدت في إقليمي الدقهلية والشرقية وحدة اجتماعية وأدبية لها أثرها الظاهر ومكانها المعروف . و « الرسالة » تقدم إلى زميلتها العاملة أخلص التهنئات بعامها الجديد ، وتدعو الله أن يديم عليها التوفيق في خدمة الله والوطن

« مكتوب على الجبين » للأستاذ محمود تيمور

بعث إلى الأستاذ محمود تيمور بسفره القيم « مكتوب على الجبين » فأنست إليه وقتاً غمرني فيه بألوان اللذة والمتاع فكان من أسعد الأوقات لنفسي، سعادة العقل بإحساس الجمال، وإرهاف الحس بتذوق الفن ، وإمتاع النفس برائع التصوير ، وهو إذ يطالع العربية بمكتوب على الجبين يضيف إلى القصة تحفة فنية من الأدب العالي ، وصفحات خصبة من القصص السامي ، وعالم جديد يطفر بالفكر إلى الحياة الرقيقة ، ويشير إلى المثل العليا من العاطفة

مكتوب على الجبين مجهر ينفذ إلى الأعماق فيظهر وراءه ما دق من خلجات النفوس ، ودنيا زاخرة بألوان العواطف . ولم ينهج الفنان فيه نهجه في مؤلفاته الأولى وإنما تجلت في مؤلفه الأخير دقة تعبير ، وسلامة نظر ، وهدوء طبع ، ساعد المؤلف على كشف نواحي مغمورة في أدب القصة . ومكتوب على الجبين مجموعة تنتظم من قصص صغيرة تتناول نواحي حيوية مختلفة بالبحث الدقيق والتحليل العميق ، فهو يسلمهم فنه من الأعماق كما يتصيد الغواص أثمن اللآلئ من أعماق البحر ، وهو الآن لا يكتب عن حوادث واقعية وكلها من ابتكار الخيال المحض ، فهو إذ يبتكر صورة تكون شخصاً أقرب إليك من أشخاص الحياة ، يمتلك الفنان إذ تشهد حوادث القصة وهي تسير سيراً مألوفاً ينفذ إلى النفس حقيقة تتسم بمبسم الواقع ولا يخطر ببال أنها من عمل الخيال الفني البارع في تشبيهاته ومعانيه بالغاً غاية الطرافة والإبداع ما يستهوي النفس ويأخذ بمجامع القلوب . قد تأملت أن أذكر لك ما هذه القصص، وفي ذلك عبث بجمالها وسحرها

صدر الأستاذ كتابه بموضوع فريد عن كتابة القصة الفنية تتلوه أربع عشرة قصة منها : « كان في غار الزمان — العيون الخضر — ذات مساء — ابتسامة — قلب كبير — و ... كلها من روائع القصص ، وشعاع الحس المرهف ، والخيال البديع الذي يخلع على الفن آيات الجمال . وللأستاذ أسلوب سهل ليّن يحاكي النسيم رقة ، وأنت إذ تطالع قصصه ، سرعان ما تحلق بك إلى سماء الفن ، إلى أعالي لبنان وجبالها الشامخة ، وبين ربوعها الجميلة وأنسامها العاطرة ، إلى الصحراء الواسعة وبين صخورها ، إلى المجتمع الصاخب ، إلى الموسيقى البديعة ، إلى ... إلى ... ومكتوب على الجبين هو عاشر مجلد أخرجه الأستاذ محمود تيمور في العربية، وله في الفرنسية، وله في الألمانية مجموعة ترجمها واختارها المستشرق السويسري الدكتور «ديودمار» ؛ ولا غنى لمثقف عن مطالعة مؤلفات الأستاذ تيمور عامة ، ومكتوب على الجبين خاصة : ففيها غذاء العقل والروح وتعتبر بحق أثمن وأجل ما ظهر في أدب القصة وذلك ما يشهد للأستاذ بالإبداع، ويكتب لآثاره الفنية الخلود

فإلى الفنان أبعث آيات الإعجاب والتقدير ... وإلى القصة تهنئتي بأميرها الأستاذ تيمور

ط عبد الحميد الشيمي

إدارة البلديات — المجارى

يطرح مجلس بور سعيد البلدى فى المزايدة العامة بيع السماد الذى ينتج من أحواض المجارى فى مدة سنة وقد تحددت الساعة الحادية عشرة من صباح ٢٠ أبريل سنة ١٩٤١ لفتح العطاءات بالمجلس وتطلب الشروط منه نظير ١٠٠ مليم . ٧٩٣٩

الهـــذيان

للأســـتاذ نجيب محفوظ

أوشك الفجر أن يطلع ، وتصايحت الديكة إيذاناً بطلائع النور ، فأخلدت الحجرة إلى السكون والصمت ، كأنما أسلمها أنين المرض الموجع وتأوه الإشفاق الأليم إلى الهمود . كانت ترقد على الفراش امرأة شابة يبدو من اصفرار وجهها وذبول خديها وشفتيها وتضعضع كيانها أنها تعاني وبال مرض يهتصر شبابها . وعلى فراش قريب رقد شاب في مقتبل العمر يثقل جفنيه السهاد، ويأبى القلق أن تلتقي أهدابهما، يطالع وجه المريضة في حزن ثم يعطف رأسه إلى مهد جديد فيجري الحنان في عينيه القابلتين ويتمتم في رجاء صادق : « اللهم صن حياة الأم المسكينة ... وطفلتنا البريئة » . وكان الشاب من ذوي القلوب الرقيقة والنفوس الندية بالرحمة والعطف . وكان على عهد صباه يلذ لرفاقه أن يدعوه رجل البيت ، لما طبع عليه من النفور من المجتمعات والأندية ، والاشتراك في المظاهرات التي تستهوي أفئدة أقرانه ، والانجذاب نحو البيت بسبب وبغير سبب ؛ فكان يقضي نهاره في الحديقة يسقي أشجار البرتقال والليمون ، أو في السطح بين الدجاج والحمام ؛ فإذا كان الخميس أعطى ذراعه لشقيقته ومضيا معاً إلى السينما . وقد ذاك أخذ يفكر في الزواج تفكيراً جدياً منذ اليوم الذي عين فيه مهندساً بمصلحة الأشغال العسكرية . وراح يقتصد من مرتبه ما يقوم بنفقات الزواج من مهر وشبكة وهدايا وفرح ، كما كان يفعل شباب الجيل الماضي . فلم يكد يمضي عليه عامان خارج المدرسة حتى تزوج ، ولم يدهش أحداً أن تنعطف هكذا سريعاً إلى الزواج هذه النفس المطمئنة إلى الحياة البيتية منذ نعومة الصبا ، ولكنه كان سيء الحظ ، فما كاد يستدير عام ويستقبل طفلة حتى أصيبت زوجه بحمى النفاس فزلزل بيته الهادئ المطمئن وارتجت حياته السعيدة . وقد عرف منذ اليوم الأول للمرض ما الخوف وما الإشفاق وما الجزع ، واندفع إلى استدعاء أعظم الإخصائيين من الأطباء حملة الباشوية والبيكوية غير مبق على مال أو صان بثمين ، حتى اضطر إلى بيع المذياع وساعته الذهبية ، ولو طلب إليه أن ينقل دمه إليها لأداه إلى آخر قطرة ... وبالغ في ذلك ، فطلب من مصلحته إجازة كيلا يفارق المريضة ، وكان يرقب أعين الفاحصين من الأطباء ويسألهم ، ويطالع وجه زوجه ساعة بعد ساعة ، ويسأل الممرضين ، ويزور أضرحة الأولياء ويفسر الأحلام ، ملتمساً الطمأنينة في مظانها جميعاً ...

وهل ينسى الليالي التي قضاها مسهداً قلقاً لا يغمض له جفن ينظر بمصر حائر إلى الوجه الشاحب على ضوء المصباح الأحمر الخافت ؟ ... وكانت هي مسكينة تستحق الرثاء ، تضطرب بين النوم القلق واليقظة الحائرة ، وبين النزاع والهذيان ، وما هذا الهذيان ! ... إنه ظاهرة عجيبة تدل على أن الإنسان قد يخون نفسه كما يخون الآخرين . كان يصغي إليها وهي تذكر بلسان متقطع أسماء أناس وأماكن وحوادث كثيرة ، وكان شاركها شهود بعضها ، فجرى الابتسام على فيه ، وترطب الهاب عينيه المحمرتين بنظرة حنان . وفي ذات ليلة سمعها تناديه بصوت واضح قائلة : « صابر » فهرع إليها متسائلاً : « نعيمة ... هل تحتاجين إلى شيء ؟ » ولكنه أدرك أنه خدع لأنها كانت مغمضة العينين يابسة الفم كما يبدو من ازدراد ريقها بصعوبة ، فعلم أنها ماضية في هذيانها الذي لا ينتهي فعاد إلى سريره ، وما كاد يرقد مرة أخرى حتى سمعها تقول وكأنها تحادثه : « صابر ... أنا متألمة خجلة » فهز رأسه المثقل المتعب وقال لنفسه : « أنت متألمة بغير شك . أعانك الله على ما أنت فيه ، ولكن لم تخجلين ! إن هذا الابتلاء لا يخجل أحداً وإن كان يحزننا جميعاً » وظن أنها تألم لما يتكلفه من حولها من العناء والسهر ، فرمقها بنظرة حنان ورجا أن يكون هذا الشعور من آي اليقظة والشفاء ؛ واستدركت المرأة تقول : « زوجي أحسن الأزواج ؛ أما أنا فشقية ... لست أهلاً لوفائه » فتنهد الشاب حزناً وتمتم قائلاً بصوت غير مسموع : « أنت أهل لكل خير » . وأراد أن يناديها لعله ينتشلها من تيار أفكارها المحمومة ، ولكنها حركت رأسها بعنف على الوسادة وقالت بحنق : « راشد ... كفى وابتعد عني ... إبتعد ودعني ... » وكان يهم بمناداتها فاحتبس الكلام في فيه ، وحملقت عيناه المسهدتان ، وبدا على وجهه الذهول والإنكار وجلس في فراشه وهو يتساءل :

رأى أحد هؤلاء الأقطاب — محصوراً فى قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[٨] »

وصنيع كل من السابقين والحديثين هذا ، وهو جنب الدين نحو الأفكار الفلسفية وشرح العقيدة وحقائقها بآراء الفلاسفة ، شىء آخر يختلف اختلافاً جوهرياً من محاولة تعليل مبادئ دين من الأديان مما يسمى « حكمة التشريع » ، ويختلف كذلك عن تعليل العاطفة الدينية فى الإنسان وضرورة وجود الدين فى الجماعة البشرية تبعاً لذلك مما يسمى « سيكولوجية الدين »

فتعليل مبدأ الزكاة فى الإسلام مثلاً ، وجعل حظ الذكر فى الميراث مثل حظ الأنثيين ، ومبدأ صلاة الجماعة والحج ... وتعليل : لماذا كانت طبيعة الدين تحتم وجود أمور تعبدية فى العقيدة ؟ أو لماذا كان الدين ضرورة اجتماعية وعنصراً أساسياً فى التنشئة والتهذيب ؟ أو لماذا كان القانون المستمد من الدين أشد أثراً على النفوس من القانون الوضعى به ؟ تعليل مثل هذه الأشياء غير شرح الحقائق الدينية التى ترد فى أصل العقيدة وفى كتاب العقيدة غير محددة وغير معرفة تعريفاً منطقياً — ويجب أن تبقى غير معرّفة ، لأن فى عدم تعريفها أساس أبديتها وأساس عمومها — بشروح مستمدة من محيط الفلسفة كما تقدم

وما عنيته للآن بالكلام تحت عنوان « الدين والفلسفة » هو جنب الدين نحو الفلسفة، ومحاولة شرح حقائق العقيدة بالآراء الفلسفية

والآن نلق السؤال مرة أخرى : هل مثل هذا الصنيع يساعد على نمو طبيعة الدين ، ومن خصائصها أن يكون وأن يبقى ميسراً سهلاً ؟ وهل مثل هذا الصنيع يساعد على تحقيق غاية الدين وهى تتجلى فى التفاف الجماعة حوله من غير تحزب ولا تعصب لتأويل معين فى حقيقة وردت مجملة من حقائقه ؟ أم أن مثل هذا الصنيع سبب من أسباب تعقيد العقيدة وإبهامها على كثير من الناس ؟

وأعتقد أن فى المحاضرة التى أذاعها الأستاذ الكبير الشيخ شلتوت وكيل كلية الشريعة منذ أسبوعين من محطة الإذاعة للحكومة المصرية عن « موقف المسلمين من القرآن وموقف القرآن من المسلمين » ما يلقى كثيراً من الضوء على فهم طبيعة الدين وفهم غاية الدين . ولو تفضل بنشرها على صفحات « الرسالة »[١] لاتضح — أكثر من الآن — قيمة تفلسف العقيدة ، وتحدد — بشىء أكثر من الدقة — أثره فى تفلسف العقيدة نفسها ، إيجاباً أو سلباً

وهو لما له من شخصية علمية دينية ناضجة ، إن فعل لا شك أنه يؤدى خدمة جليلة للبحث العلمى فى تراثنا الإسلامى ، والبحث العلمى فى هذا التراث غايتنا وغايته وغاية شباب الأزهر الحديث

محمد البهى

مدرس علم النفس والفلسفة بكلية أصول الدين

(٨) المصدر السابق ج ٤ من المجلد الحادى عشر ص ٢٢٨

(١) تعتقد الرسالة أن الأستاذ شلتوت لسان صادق من ألسنة الاصلاح الدينى فى هذا العصر ، فانا أيد الرسالة فى دعوتها الاصلاحية بقلمه ولسانه كسبت منه ما كسبته الدعوى الكبرى من عمر (المحرر)

اضمحلال القوى ان الأعصاب المتعبة تصاب بالكآبة وانقباض النفس وتلاشى نشاط الرجولة قبل الأوان « مرحلة النورستانيا الثانية » ولكن بعد اجراء ابحاث علمية مستفيضة مدى عدة سنين ، نجح جناب العالم الأخصائى فى المسائل التناسلية الدكتور ماجنوس كبير شغله فى ايجاد وسيلة فعالة لمكافحة هذه المرحلة وبعد الاختبار والتجربة الكافية يقدم للجمهور مستحضر : لوكوبيطس وهو اول مستحضر علمى يحتوى بكيفية مضمونة على الهرمون الحقيقى لتجديد الشباب بحالة ثابتة متعادلة ويعمل دائما تحت رقابة المعهد الرسمى للتناسليات بمدينة برلين . اقرأ الكتيب العلمى « الحياة الجديدة » فهو يعالج كثيراً من الأمور التى قد تجهلها الى الآن عن الحياة التناسلية وترسل النسخة الانجليزية او الفرنسية مجانا بالمجان بالبريد مع رسوم زاد محسنة الوان نظيرة والنسخة العربية ٣ جالانهو رمين ، عنبر ورقم بوستة ٢١٠٥ بمصر

اقرأ .... زيادة الحساسية فابلة للشفاء بواسطة العلاج العلمى الحديث الذى اكتشفه العلامة ماجنوس كبير شغله

مجانا سوف تقطع هذا الكوبون وارسله الى عنبر ورقم بوستة ٢١٠٥ بمصر مع ارسال طابع بمبلغ مليم لتأخذ نسخة مجانا من كتاب الحياة الجديدة

(س . ت ٥٢٢٧)

محمد عبده
ومحاولته إصلاح الأزهر

للأستاذ عثمان أمين
المدرس بكلية الآداب

للأزهر منذ إنشائه قصة طويلة ، وله مهمة معلومة نيط به أداؤها . فلم يكن المقصود منه أن يكون مسجداً للعبادة ، ولا أن يكون مدرسة للتعليم فحسب ، وإنما أثر الأزهر فى العالم الإسلامى وفى تكوين العقلية الإسلامية أثراً عميقاً يفوق أثر المساجد والمدارس والجامعات . من أجل ذلك كان إصلاح ذلك المعهد فى نظر الشيخ محمد عبده من الأهمية بمكان عظيم ، لأنه بمثابة إصلاح للأمة الإسلامية كلها

توجه الشيخ محمد عبده إلى إصلاح الأزهر منذ كان مجاوراً فيه يتلقى على أستاذه السيد جمال الدين الأفغانى . وشرع فى العمل لذلك أيام الخديو توفيق . ولكنه لم يستطع فى ذلك الحين أن يُدخل إلا بعض الإصلاحات الثانوية . ووجد محمد عبده ، منذ البداية ، فى أكثر شيوخ الأزهر خصوماً ناصبوه العداء . وأدرك حينئذ أنه لن يستطيع السير فى حركة الإصلاح دون أن يظفر بتأييد الخديو والحكومة . ولكن الخديو توفيق لم يكن لديه استعداد لفهم التجديد المنشود ، فلم ينظر إلى جهود الشيخ محمد عبده بعين العطف والرعاية . ولما جاء الخديو عباس الثانى — وكان قد تربى فى أوربا — استبشر الناس بولايته ورأوا فيها فاتحة عهد جديد . وتقدم الشيخ محمد عبده إلى الخديو عباس وكاشفه بجملة رأيه فى الأزهر ، ورغبه فى إصلاحه وتحويله من الحال التى كان عليها ، وكان فى ذلك الحين أشبه بثكنة من الثكنا أو ملجأ من الملاجىء ، يأوى إليه العجزة والفقراء وأهل الكسل والبطالة

ويمكن أن نلخص رسالة الأزهر كما تراءت حينئذ للشيخ محمد عبده فى الأمور الآتية : أن يكون مدرسة جامعة بالمعنى الصحيح يتلقى فيها الطلاب العلم الصحيح الذى يعدهم لأن يكونوا رجالاً عاملين ، فيكون منهم لمصر وللاسلام قضاة ذوو نزاهة ، وأساتذة باحثون ، وعلماء متخصصون ، ومرشدون مخلصون يعملون على بث الآراء الدينية الصحيحة ، والمعانى الأخلاقية السليمة ، ومكافحة الخرافات ، والقضاء على البدع والأباطيل

وكلف الخديو الشيخ محمد عبده أن يضع مشروعاً للاصلاح فشكل الشيخ لذلك « مجلس إدارة » من أكابر علماء المذاهب فى الأزهر وجعل هو وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان من أعضائه . وكانت مهمة ذلك المجلس الإشراف على التعليم والتربية فى الجامعة الأزهرية

وسار الشيخ فى إصلاحاته أول الأمر بسرعة اغتناماً للفرصة ، ولم يلق معارضة من أحد مباشرة ، وإن كان قد أشير عليه من وقت إلى آخر بتأجيل بعض المشروعات بحجة التدريج والسير بهوادة !

وكان أول أبواب الإصلاح التى وجه الشيخ عنايته إليها هو تحديد مدة الدراسة بالأزهر : فقد جرى العرف منذ زمان طويل أن ينفق المجاورون من أعمارهم الأعوام الطوال فى الأزهر ، دون أن يجدوا من أولى الأمر أية رقابة على أعمالهم . وحدد القانون بدء السنة الدراسية ونهايتها ، كما حددت أيام العطلة والمسامحات . وقد كانت الحال قبل ذلك بلا ضابط : فكان المشايخ والطلاب يمكنهم التغيب متى شاءوا فضلاً عن تغيبهم أيام المسامحات الرسمية

ووجه الشيخ بعد ذلك عنايته إلى نظام التدريس والامتحان : فاقترح أن تعقد للطلبة امتحانات سنوية . ولم يكن ذلك النظام معروفاً قبل ذلك فى الأزهر ، بل لم يكن عدد من يمتحنون كل عام يزيد على ستة ، وهؤلاء كانوا يتقدمون إلى الامتحان لا بحسب دورهم أو ذكائهم أو علمهم ، بل بشفاعة الشفعاء وإلحاح الملحين . واقترح المشروع كذلك مكافأة الطلبة المتفوقين من بين الممتحنين ، والغرض من ذلك طبعاً هو بث روح التسابق فيهم وترغيبهم فى التحصيل

وثالث الإصلاحات التى اقترحها الشيخ محمد عبده : إصلاح لا يقل عن سابقيه أهمية وأثراً ، وهو يقضى بإلغاء دراسة بعض الكتب العقيمة — كالشروح والحواشى والتقارير — التى اعتاد المشايخ تلقينها الطلبة من غير فهم ، وكان من شأنها أن تشوش عليهم موضوعات العلوم التى يدرسونها ؛ واستعيض عن ذلك كله بكتب أنفع وأقرب إلى مدارك الطلاب

ورابع الإصلاحات يرمى إلى تقسيم العلوم التى تدرس بالأزهر إلى مقاصد ووسائل ؛ فأطيلت مدة الدراسة فى « علوم المقاصد » : كالتوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والأخلاق . أما « علوم الوسائل » : كالمنطق والنحو والبلاغة ومصطلح الحديث والحساب والجبر ، فهى التى يلزم طلاب شهادة العالمية بأداء امتحان فيها

والإصلاح الخامس يقرر إدخال دروس ومحاضرات جديدة فى علوم : التاريخ والتاريخ الطبيعى والرياضيات والجغرافيا والفلسفة والاجتماع وما إلى ذلك من العلوم التى كان قد أهمل تدريسها بالأزهر إلى ذلك الحين

ويلاحظ أن تلك الإصلاحات المتواضعة لم يستطع الشيخ محمد عبده أن ينفذها جميعها لمقاومة الشيوخ إياها ، إما عن سوء قصد أو سوء فهم ، فضلاً عن وقوف الخديو نفسه حجر عثرة فى وجه المشروع انتقاماً من الشيخ محمد عبده — كما سنرى — ولكن ما نفذ من الإصلاحات المقترحة لم يخل من أن يحمل ثمراً طيباً : فقد شوهدت فى طلبة الأزهر إذ ذاك حماسة جديدة ، ودبت فيهم روح فتية ، وشاعت عندهم رغبة فى التوسع فى التحصيل واستيعاب البرنامج التعليمى . وربما كان من الميسور إطراد ذلك التقدم لولا قيام مصاعب جديدة لم تكن فى الحسبان

والواقع أن الشيخ محمد عبده إذا كان قد استطاع أن يضع مشروعاً كاملاً للاصلاح ، فذلك لأنه كان يحس بأن من ورائه سلطة الخديو تؤيده . هذا إلى أن شيخ الأزهر الشيخ حسونة النواوى كان يشاطر الشيخ محمد عبده كثيراً من آرائه . ولكن سرعان ما تبدل موقف الشيخ حسونة عندما ظهر له أن الشيخ محمد عبده لم يكن من أهل الحظوة لدى الخديو عباس[1] . ولما عزل الشيخ النواوى ، حل محله الشيخ سليم البشرى ، وكان رجلاً محافظاً مناوئاً لكل فكرة من التجديد . ومع ذلك ، فقد حظى هذا الرجل برعاية الخديو ، وصدر قرار بإلغاء الإعانات التى كانت تعطى للطلبة المتفوقين . وكان معنى هذا العدول عن عقد الامتحانات السنوية . ولكن الشيخ سليم البشرى أخذ يعود شيئاً فشيئاً إلى آراء الشيخ محمد عبده . وفترت علاقات البشرى بالخديو فعزله دون أن تذكر أسباب العزل فى المرسوم الصادر بذلك

ومنذ ذلك الحين أصبح منصب شيخ الأزهر شاغراً . وكان لا بد من اتفاق الحكومة المصرية مع ممثل الاحتلال الإنجليزى على تعيين من يشغل ذلك المنصب ؛ فعرضت المعية السنية على الحكومة — بواسطة اللورد كرومر — أسماء طائفة من مرشحيها ومن بينهم الشيخ حسونة النواوى — وكان قد عاد إلى الحظوة لدى الخديو — والشيخ محمد بخيت الذى كان معروفاً بعداوته للشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد راشد الإمام الخاص للخديو ، والشيخ أحمد الرفاعى الذى كان معروفاً بصلته بالبلاط الخديوى . ولم تقبل الحكومة أحداً ممن رشحتهم المعية السنية ، ورشحت المعية أخيراً الشيخ على البيلاوى ، فوافقت الحكومة عليه ، وصدر قرار بتعيينه شيخاً للأزهر

وكان الوفاق تاماً بين الشيخ محمد عبده والشيخ البيلاوى ، فعاد الهدوء إلى الأزهر ، وأقبل الطلاب على دروسهم وامتحاناتهم ، وانصرف مجلس الإدارة إلى الاشتغال بإنجاز الأعمال العديدة التى كانت أهملت فى عهد الشيخ سليم البشرى : فقرر المجلس عقد امتحان لشهادة العالمية التى تمنح الحاصلين عليها حق التدريس فى الأزهر أو القضاء أو الإفتاء ...

وراجت فى تلك الفترة إشاعة مؤداها أن حديثاً دار بين الخديو عباس وبين « الشيخ البيلاوى » على موضوع الإصلاحات الأزهرية التى أنجزها « الشيخ محمد عبده » . وذكروا أن الخديو قال ضمن حديثه للشيخ البيلاوى : « سمعتُ أنك تعمل فى الأزهر كل ما يريده المفتى (الشيخ محمد عبده) ، مع أنك حر فى أن تعمل برأيك ... » . وذكروا أيضاً أن الشيخ البيلاوى أجاب الخديو : « إنى أوافق المفتى كلما رأيت أن الحق معه ، ولو أخطأ لقلت له ، ولكن لم تعرض بعدُ فرصة لقولك ، فالحمد لله على تلك الحال »

وتألف فى الأزهر خلال تلك الفترة حزب لمعارضة الإصلاح ؛ وكان على رأس ذلك الحزب « الشيخ محمد الرفاعى » الذى ذكر اسمه بين مرشحى « المعية السنية » لمنصب مشيخة الأزهر[1] . وكان من أعضاء الحزب « الشيخ التصورى »

(١) إشتهر أمر التنور بين الخديو والشيخ محمد عبده وسببه صدور قرار من مجلس الأوقاف الأعلى — وكان الشيخ محمد عبده عضواً فيه — فى مسألة استبدال أرض للأوقاف فى الجيزة . ولم يكن القرار فى مصلحة الخديو الذى كان شديد الرغبة فى الاستكثار من المال ، كما هو مشهور الخ . . .

(١) ثبت قطعاً أن الحركة التى ترمى إلى مناهضة الشيخ محمد عبده ومرمى مساعيه الاصلاحية كانت مؤيدة من الخديو عباس

الذى كان قد عينه « الشيخ البشرى » شيخاً لرواق الصعايدة . وشرع الحزب يقدم عرائض ينتقد فيها أعمال مجلس إدارة الأزهر . وفى ذلك الحين كان بعض المسلمين قد طلبوا إلى الشيخ محمد عبده — وكان مفتياً للديار المصرية — أن يدلى بفتوى فى جواز أكل المسلم من ذبائح أهل الكتاب ، وفى جواز لبس (البرنيطة) والتزيى بزى الأوربيين . وأفتى الشيخ محمد عبده مصرحاً بأن القرآن لم يحرم طعام غير المسلمين ولا لباسهم ، لا سيما إذا كان المسلم مضطراً إلى أن يعيش مع الأوربيين . فضج حزب المعارضة وأرجف فى تلك الفتوى ، وأخذ يطعن عليها وعلى شخص المفتى . وكان له مأجورون أخذوا يذيعون أن المفتى إنما يعمل على التقريب بين المسلمين وغير المسلمين . وأسس حزب المعارضة جريدة يومية اسمها « الظاهر » ، كان غرضها محاربة الفتوى . وقيل حينئذ إن مدير تلك الجريدة كان مؤيداً من الخديو . . . وراجت الأكاذيب والإشاعات ، وتفاقم الأمر حتى أخذ الناس يهمسون باحتمال عزل المفتى . وقالت جريدة « المقطم » حينئذ إن اللورد « كرومر » هو الذى حال دون ذلك العزل ، إذ تدخل فى الأمر وصرح بأن الشيخ محمد عبده أصلح من فى مصر للافتاء ، وأنه لذلك ينبغى أن يبقى فى منصبه

ولاحظ « الشيخ البيلاوى » أن حزب المعارضة أخذ يشتد ويعظم نفوذه بتأييد الخديو إياه ، حتى أصبح وكأنه الحزب الرسمى ، ووجد هو نفسه معطلاً عن العمل . ثم حدثت حادثة « رواق المغاربة » الذين احتموا بالقنصلية الفرنسية ، واحتلوا بعض غرف خالية فى الرواق العباسى ، وانتهى الأمر بإخراجهم منها ؛ ولكن شيخهم كان أكثر الوقت يتردد على « سراى القبة » . وكبرت هذه الأمور على « الشيخ البيلاوى » ويئس من صلاح الحال فاستقال .

ولما وجد الشيخ محمد عبده نفسه وحيداً محروماً من معاونة شيخ مجرب كالبيلاوى ، آثر أن يستقيل من مجلس إدارة الأزهر . وتبعه فى تلك الاستقالة عضوان آخران من أعضاء المجلس هما الشيخ عبد الكريم سليمان والشيخ أحمد الحنبلى

تلك خلاصة لما حدث بالأزهر فى السنوات الأولى لهذا القرن ، ومنها يتبين مقدار ما لقى الشيخ محمد عبده من الأذى فى سبيل إصلاح مناهج التعليم والتربية فى الأزهر ، ومبلغ ما بذل من جهود لتقويم ما فسد من نظم الإدارة فيه

ولكن رغم ما عاناه المصلح من عنت الشيوخ الجامدين ، وما حيك حول مساعيه من دسائس الخديو وحزبه ، فإن شيئاً لا بد أن يبقى ولا تستطيع قوة أن تقضى عليه : ذلك البذر الصالح الذى ألقاه الأستاذ الإمام فى ذلك العهد يوم ألقى فيه دروسه فبث فيها من حر الآراء وسليم الأفكار ما نرجو أن يحسن الخلف القيام عليه

عثمان أمين

صدرت الطبعة الثانية من ديوان الشاعر على محمود طه

ليالى الملاح التائه

طبعة ممتازة من تحوتة ألوانه على ورق فاخر وغلاف جديد

يطلب من مكتبات التجارية والنهضة والهلال والانجلو والجامعة بالقاهرة ومن مجلة الرسالة ومن شركة فرج الله للسياحة

ثمن النسخة ١٢ قرشاً خلاف مصاريف البريد والنقل

ابراهيم حسن العقاد يقدم

أحلام الخريف

خمسة عشر قصة مصرية في ٢٦٠ صفحة وغلاف بالألوان بريشة الفنان الكبير عبد السلام الشريف

في جنة الدنيا دمشق

غمـــــاغم الربيع

للأستاذ صلاح الدين المنجد

— ١ —

تعالى يا عروسي الخلوب
تعالى ... يا سيدة بردى المعطر وابنة قاسيون الجميل ...
إسمعي أيتها الغوطة الفتان ...
لقد جئتك مسرعاً ولهان ، وباسماً فرحان ...
خرجت من الغيوم البيض كالعذارى ، تخفقتُ في الفضاء ، ورتعت في الهواء ، وطوفت في الأرض ، ثم أويت إلى أحضانك الريا ... يا غوطة الشآم ... !
لقد حملتُ إليك كل ما تشتهين ...
لك الزهر ... لتحليك بسماته
ولك النحل ... لتطربك همساته
ولك المطر ... لتسكرك نفحاته
فتعالى ... جملت لك الخلود ، وحملت إليك الجمال ، وأويت إلى أحضانك من بين الغيوم ... !

— ٢ —

إسمعي ... إسمعي ...
سأجلك فتنة النظر ...
سأحييك بالنور والجمال ، وأجلك منتهى الحب ومرتع الخيال ، وأوشي جنباتك الزهر بالأضياء والظلال ، وأحلي أعطافك الخضر بلآلئ الغمام ... الغمام الذي أذبته لك لؤلؤاً يبسم ويرف ... !
فانظري إلي ...
أنا الربيع الجميل ...
إليك أويت يا غوطة الشآم ... !

— ٣ —

ما لربوعك صامتة لا تبين ... ؟
أأحزنها خفوق المجد ، وزوال النعيم ... ؟ أم شجاها تولي الصحب وفقد الحبيب . . . ؟
إسمعي همسي ... ولا تحزني ...
لقد شهدت مواكب الملوك العظام ... وفتحت أحضانك للمحبين والهيام ... وسمعت أحاديث المجد يرويها آل غسان ... ثم استقبلت الفاتحين والغزاة ، وبسمت للطارئين والبُداة ... فرتعوا في المغاني ، وهوموا في الرباع ، ثم... ثم غيبتهم على حفاف نهرك ، وكفنتهم بوردك وزهرك ، بين العشب والنعناع ...
ألا تحسين ... ألا تحسين ...
وتحتك عظام تئن ، وأطلال تنام ! عظام أو الملوك الفطاريف الرافلين بالحرير ، الغارقين في النعيم ، اللاهين في الحنايا والقصور
وأين القصور يا غوطة الشآم ؟ أين أغاني الوليد وأهازيجه ... أين سكرات يزيد وصبواته ... أين ترانيم المجد وأغاريده ! ... أين ... أين ... ؟
أقدّر لتلك الدماء التي شربتِها أن تصبح زهرات حمراء ، ولتلك الرفات التي طويتها أن تنقلب أعاشيب خضراء ؟ ...
فاضحكي يا عروسي ...
لقد مضوا كلهم وبقيت أنت ... وسيمضي غيرهم وتبقين !
اضحكي لعينيّ الحالمتين ... أنا الربيع ... فلقد حملت إليك النور ... وأتيت من أجلك من بين الغيوم ... !

— ٤ —

أيام قصيرة في الأرض يا عروسي ...
تمر كومضة البرق ، وبسمة الأمل ، وقبلة الحبيب الراحل ...
فافتحي لي أحضانك ... وسأنثر قلبي في جنباتك ...
وأروّي من دمي أكنافك ...
يا من في أحضانك نثرت قلوب ... وبين ذراعيك جادت نفوس ، وعلى شفتيك أهرقت دماء ...
وكان للمجد في صدرك تاريخ ، وللنور في فضائك عيد ، وللحب في حنانيك تغريد ، وللأغاني في سمائك ترديد ...
فابسمي لعينيّ الحالمتين ... يا عروس الشآم فلقد ولدتني الغيوم البيض كالعذارى ... فجئت أحمل لك الحياة والنور !

— ٥ —

واسمعوا أيضاً ... اسمعوا ... !
أنتم أيها الفنانون

يا من تعبدون الجمال وتقدسون النور ...
تعالوا إلى غوطة الشآم ...
أنظروا الجمال الفينان ؛ والدلال النشوان، والتبرج والفتون !
واسمعوا غمغام الهوى المسول ، وتأوهات الزهر المسحور
وتمتعوا بالربيع النديان غانياً على ركبتي العروس ... ينفث الرحيق ، وينشر الأريج ، ويداعبها بالقبل ، ويسكب بين يديها الدموع ... فتنبت عند كل قبلة زهرة ... ويتفجّر عند كل دمعة ينبوع ...
تعالوا ... وانظروا ميلاد الشعر والحب ...
أقبلوا ... وارنوا إلى هدايايَ ...
زهـــور سمت نجوم السماء
وعطور فاقت أفاويه الهنود ...
ومياه رقيقة كنجوى المحبين
ولـكن ... لا ... ما العطور ، وما الزهور ...
لقد وهبت لها الحياة ، الحياة ، والجمال والنور

— ٦ —

بشراك يا غوطة الشآم ...
إلى أحضانك جئت من الشام ...
أنا الربيع الجميل
أنا الذي أدغدغ النهود فتثب ، وأشعل الخدود فتلتهب ، وأغرقُ الألحاظ بالسحر والفتون ... وأهزُّ القدودَ بسكرِ الشبابِ ، وأغمرُ القلوبَ بالحبِ والحنانِ ...
أنا الربيع ...
أنا ضحكات الشفاه ، وخفقان القلوب ، وغمز العيون ...
أنا رنين القبلات ، واختلاج القسمات ، وأحلام العذارى ، وهمس الأحباب ...
أنا ... أنا نصوع الزهر ، وسطوع العطر ...
أنا الحب ، أنا الجمال ...
صرت على الجنان ... واصطفيت أبدع الألوان ، وجئت إلى أحضانك مسرعاً مجلان ...
فابسمي ... واضحكي ...
فلقد ولدتني الغيوم البيض كالعذارى ،
فجئتك أحمل لك الحياة الحياة ، والنور ... والجمال ... !

(دمشق) صبوح الربيع المنجد

ابن المقفع

تأليف الأستاذ عبد اللطيف حمزه المدرس بكلية الآداب
تقديم الاستاذ أحمد أمين بك عميد كلية الآداب

كتاب يهم كل أديب هو ترجمة وافية لابن المقفع ودراسة تحليلية لشخصيته العظيمة وبحث دقيق في كل ما يتصل بهذا العبقري الفذ أو يدور حوله ، أخرجه المؤلف على أحدث الأساليب العلمية بعد أن صاحب ابن المقفع وعاش معه زمناً طويلا واطلع على كل ما كتب عنه في قرابة المائة مصدر من المصادر الشرقية والأوربية وتناول فيه بالبحث : حياة ابن المقفع وتربيته ولقبه ، أسباب اضطهاده ومصرعه ، أخلاقه ومكانته بين معاصريه ، زندقته وأسبابها ، أسلوبه وكتبه ، تأثيره في العقل الشرقي ، الحركة الفكرية في البصرة (العراق) وتطورها ونموها وأساتذتها ، الصراع بين المذاهب الدينية فيها . أثر الثقافة الفارسية في الثقافة الاسلامية الخ ...
والكتاب في ٣٥٠ صفحة فاخر الطبع وثمنه ١٠ قروش صاغ والبريد ٣ قروش

ويطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر

مجالس السلطان الغوري

صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري

كتاب يتضمن كثيراً من الأحاديث والمجادلات التي دارت في مجالس السلطان الغوري ، وكانت هذه المجالس تجمع كبراء مصر وعلماءها يتحادثون في أمور شتى علمية وغير علمية ، ويتقلون الحديث بين الجد والفكاهة . وقد لخص هذه الأحاديث من نسختين كتبتا السلطان وكتب مقدمة وافية في سيرة الغوري ومكانته في العلم والأدب :

الدكتور عبد الوهاب عزام

طبع الكتاب في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في أكثر من ٣٠٠ صفحة فيها صور وثمنه ١٢ قرشا

رد على رد

وأد البنات عند العرب فى الجاهلية

للدكتور على عبد الواحد وافى

عقّب الأستاذ عبد المتعال الصعيدى على مقال لى فى وأد البنات عند العرب فى الجاهلية[1] بكلمة[2] ترجع خلاصتها إلى النقط الآتية :

١ — يسألنى من أين أتيت بالرأى الذى ذكرته فى هذا المقال بصدد عقائد القبائل التى كانت تئد بناتها ، والعوامل التى كانت تحملها على ذلك

٢ — يرى أن العرب فى الجاهلية كانت تعتقد أن الله خالق كل شىء ، بدليل قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم » . فكيف يصح مع هذا ما ذكرته من أنهم كانوا ينسبون خلق الذكور لآلهتهم وخلق الإناث لله

٣ — يرى أن ليس المراد بالبنات فى الآيات التى استشهدت بها الإناث من بنى الإنسان ، وإنما المراد بهن الملائكة

٤ — يرى أن آية النحل التى ذكرتها : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » ، لا تدل على أنهم كانوا ينسبون الذكور لآلهتهم ، وإنما تدل على أنهم كانوا ينسبونهم لأنفسهم

٥ — يرى أن وأد البنات لم يكن للسبب الذى ذكرته ، بل كان بعضه للفقر ، وبعضه لخوف الفقر ، وبعضه لخوف السبى والعار ، وأن لا مانع من أن يكون بعضه تنفيذاً لنذور كانوا ينذرونها . فقد كان الرجل يحلف فى الجاهلية لئن ولد له كذا غلاماً لينحرن أحدهم كما فعل عبد المطلب

وردى على هذه المسائل يتلخص كذلك فى النقط الخمس الآتية :

١ — لم آت بالرأى الذى ذكرته من كتاب ، ولم أنقله عن أحد ، بل هى نظرية لى استنبطتها استنباطاً من آيات الذكر الحكيم ؛ وصرحت فى مقالى أنه لم يسبقنى بها أحد . فلا محل إذن لمطالبتى بالمرجع الذى رجعت إليه بصددها

٢ — لم يكن العرب فى الجاهلية على دين واحد ، بل كانوا فرقاً كثيرة يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً فى العقائد والعبادات ، فكان منهم من يعبد الله على ملة إبراهيم ، وكان من هؤلاء الرسول عليه الصلاة والسلام قبل بعثته وكثير من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وكان منهم اليهود ، وهؤلاء كانوا ينتمون إلى عدة قبائل يسكن معظمها المدينة وضواحيها وشمال الحجاز (بنو قريظة ، بنو النضير ... الخ) وكان منهم المسيحيون ، وهؤلاء كانوا فرقاً كثيرة تنتمى إلى مختلف مذاهب المسيحية المنتشرة فى ذلك العصر ، وكان منهم عبدة الكواكب ، فكنانة كانت تدين للقمر والمديران ، وبنو لخم وجرم كانوا يسجدون للشعرى ، وبنو طيىء ألهوا سهيلا ، وبنو قيس بن عيلان توجهوا للشعرى اليمانية (وهم الذين قدسه الله عقائدهم إذ يقول عز وجل : « وأنه هو رب الشعرى ») ... وهلم جراً ، وكان منهم الدهريون الذين لا يؤمنون بإله وينسبون كل شىء للطبيعة : (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) وكان منهم الوثنيون عباد الأصنام ، وهؤلاء كانوا فرقاً كثيرة تختلف كل فرقة منها عن غيرها اختلافاً كبيراً فى نوع الأوثان ، ونظرتها إليها ، ومبلغ تقديسها لها ، وعقيدتها فى الله تعالى . ففريق من هؤلاء كان يعتقد بوجود الله وينسب إليه الخلق والأمر ، وما كان يعبد الأصنام إلا لتشفع له عند الله وتقربه إليه . وفى هذا الفريق جاءت الآية التى أوردها الأستاذ وآيات أخرى كثيرة (ألا لله الدين الخالص ، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ؛ (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... الخ) . وفريق من الوثنيين كان ينسب الخير لأصنامه والشر لله تعالى . فكان الله فى نظرهم إله الشر أو ما يشبه الشيطان فى نظرنا ، « تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً » . ولذلك كانوا ينسبون إليه ما يكرهون . وفى هؤلاء يقول الله تعالى : « ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى » (النحل ٦٢) . والقبائل التى كانت تئد بناتها كانت من هذا الفريق ، لأن الآية السابقة جاءت فى سياق الحديث عمن كانوا يئدون البنات . وغنى عن البيان أن من ينسب لله ما يكرهه والدنىء من الأشياء لا يمكن أن يكون ممن يعتقدون أنه تعالى خالق كل شىء . فالآية التى أوردها الأستاذ عبد المتعال والآيات الأخرى التى من نوعها تتحدث عن فريق من العرب غير الفريق الذى نحن بصدد الكلام عنه

(١) العدد الممتاز من الرسالة (٣ مارس سنه ١٩٤١)
(٢) عدد (٣١ مارس سنة ١٩٤١)

٣ — تفسير البنات بالملائكة لا يستقيم فى معظم الآيات التى أوردتها فى مقالى السابق . ففى قوله تعالى : « أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين » ؛ وقوله : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى ، تلك إذن قسمة ضيزى » ؛ وقوله : « فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون » . فى هذه الآيات وما إليها لا يستقيم فى نظرى تفسير البنات بالملائكة ، لأن الملائكة لا تقابل الذكور من بنى آدم . فلا يصح أن يقال فيمن يقتصر على نسبة الملائكة لله معتقداً أنهم إناث : إنه يختص نفسه بالبنين من الآدميين دون بناتهم ، كما تصرح هذه الآيات[1] ، وإنما يقال فيه إنه ينسب لنفسه النوعين من الآدميين — أى الذكور والإناث — وينسب لله الملائكة ويجعلهم من نوع الإناث لا غير

على أن كثيراً من الآيات التى ذكرتها فى المقال السابق ، قد جعلت وأدهم للبنات مترتباً على عقيدتهم هذه « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ، وإذا بشر أحدهم بالأنثى الخ » ولا يستقيم هذا إلا إذا كان الغرض من البنات الأناث من بنى آدم لا الملائكة

حقاً إنهم كانوا يعتقدون أن الملائكة إناث وأنهم كانوا ينسبونهم لله ويعتقدون أنهم أولاده ، كما يصرح بذلك كثير من الآيات ؛ ولكن هذا لا يتعارض مع ما ذهبنا إليه من أنهم كانوا ينسبون البنات من بنى آدم لله تعالى ، بل يزيده تأييداً كما أشرت إلى ذلك فى مقالى السابق . وذلك أن القسمة الضيزى التى أجروها فى عالم الأرض ونسبوا فيها لله تعالى الإناث ولآلهتهم الذكور ، قد أجروا مثلها فى عالم السماء ، فكانوا ينسبون لله تعالى من هذا العالم كل ما يعتقدون أنه من نوع الإناث . ومن أجل ذلك نسبوا إليه الملائكة لاعتقادهم أنهم من هذا النوع . ولذلك جاءت عقيدتهم بصدد الملائكة فى معظم الآيات التى أوردناها فى المقال السابق مصاحبة لعقيدتهم بصدد الأولاد من الآدميين . وذلك يدل على أنهما عقيدتان مرتبطة كلتاهما بالأخرى ومترتبة عليها : « فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون ؟ أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ؟ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك إذن قسمة ضيزى . . . إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى » .

فالقرآن فى هذه الآيات يحدثنا عن حقيقتين لا عن حقيقة واحدة : إحداهما ما يعتقدونه بصدد الذكور والإناث من الآدميين ؛ وثانيتهما ما يعتقدونه بصدد الملائكة

٤ — وأما نسبة الذكور لآلهتهم أو لأنفسهم فهذا لا يهم كثيراً فى موضوعنا ، ولا يؤثر شيئاً فى النظرية التى أوردتها ؛ لأن المهم أنهم كانوا ينسبون الإناث لله وأنهم لذلك كانوا يئدونهن ؛ وسواء لدينا بعد ذلك أن كانوا ينسبون الذكور لأنفسهم أو لآلهتهم . على أن ما ذكرناه فى المقال السابق بصدد الذكور تحتمله آية النحل ، وخاصة لأن الضمير فى الآية التى قبلها يرجع إلى الشركاء : « ويجعلون لما لا يعلمون (أى لآلهتهم التى لا علم لها لأنها جماد . اهـ البيضاوى) نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ، ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » . فرجع الضمير فى لهم إلى الشركاء المذكورين فى الآية السابقة ليس محتملاً فحسب ، بل أرجح كثيراً فى نظرى من رجعه إلى المشركين . لأن موضوع الحديث هو تقسيمهم المخلوقات بين الله وشركائهم لا بين الله وأنفسهم . ويزداد هذا المعنى تأييداً إذا ربطت هذه الآيات بآيات الأنعام : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا . . . » . « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم . . . »

ويزاد هذا المعنى تأييداً كذلك إذا لاحظنا أنهم ما كانوا ينسبون خلق شىء لأنفسهم ، بل كان ذلك يتردد بين الله وآلهتهم

٥ — لا يمكن أن يكون سبب الوأد هو الفقر أو خوف الفقر ؛ لأن هذا النظام لم يكن معمولاً به فى الطبقات الفقيرة وحدها ، بل كان عاماً عند الفقراء والأغنياء فى الشائر التى أخذت به ، ولو كان الفقر هو الدافع إليه لحق جميع الأولاد بدون تمييز بين الذكور والإناث . ولا يمكن أن يكون سببه خوف العار والسبى للأسباب التى ذكرتها بتفصيل فى مقالى السابق . ولا يمكن أن يكون سببه نذوراً من نوع نذور عبد المطلب بن هاشم لأننا بصدد قبائل كانت تئد كل بنت تولد لها لا بصدد حالات فردية كانت تنحر فيها بعض البنات وفاء لنذور سابقة .

على عبد الواحد وافى

(١) تراكيب هذه الآيات تفيد القصر كما لا يخفى على الأستاذ عبد المتعال « ألربك البنات ولهم البنون ؟ » ، « ألكم الذكر وله الأنثى ؟ » ... الخ

حكم استئنافياً بتفريغ حنفى إبرهيم الطوبجى التاجر بالخليفة بالقضية ن ٢٦٦٩ بجلسة ٢٦ مارس سنة ٤١ جنيهاً ليسعه بقرولا بازيد من التعسيرة

حول السنوسيين

للأستاذ محمد الأخضر العيساوى

جاء فى الرسالة الغراء عدد ٣٨٥ مقال عنوانه (السنوسيون) للأستاذ حسين جعفر بعضه صحيح وبعضه مبالغ فيه وبعضه الآخر خطأ

وإلى القارئ ما جاء من أخطاء فى مقاله الأول، قال: (خلف السيد السنوسى الكبير المولود بالجزائر ببلد مستغانم سنة ١٢٠٢ هـ والمتوفى بالجغبوب سنة ١٢٧٦ هـ ولدين الأكبر محمد الشريف والثانى محمد المهدى) والصواب العكس لأن السيد محمد المهدى هو الكبير حيث ولد بماسّةَ بالجبل الأخضر سنة ١٢٦٠ هـ والسيد محمد الشريف هو الصغير لأنه ولد بمدينة درنة سنة ١٢٦٢ هـ

وقد استمر الكاتب فى الكلام إلى أن قال: (ويقال إن الولد الأصغر أظهر ذكاء وكفاءة أكثر من أخيه ولذلك قرر الوالد أن يختبرهما أمام جميع الإخوان فى الجغبوب فأمر والديه أن يتسلقا نخلتين عظيمتى الارتفاع وسألهما باسم الله ورسوله أن يقفزا إلى الأرض، فقفز المهدى فى الحال ولم يصب بسوء فى حين رفض الأكبر): والحقيقة أهذه القصة كلها لا أصل لها، وقد جاء فيه أيضاً: (ويجب ألا يخفى أن الثورة التى كانت حدثت فى سنة ١٨٨٨، سنة ١٨٨٩ فى (دارفور) من الخليفة عبد الله التعايشى كانت باسم السنوسى) وحقيقة الحال أنها لم تكن باسمه ولا كان له دخل فيها. والدليل على ذلك ما جاء فى جريدة (الجزيرة) التى تصدر بشرق الأردن بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ١٣٥٩ الموافق كانون أول سنة ١٩٤٠ بقلم المجاهد الكبير على باشا العابدية المهاجر بتلك الديار وهو من أتباع السنوسيين المطلعين على بواطن الأمور حيث قال فيها (تنبؤ السنوسيين بمستقبل الانكليز) عند قيام مهدى السودان على المصريين والانكليز سنة ١٨٨٨ أرسل إلى السيد المهدى السنوسى رسولاً فى إعلان الجهاد وأن يكون خليفة من بعده، ولكن السيد المهدى رفض ذلك لسببين (الأول) أن الحكومة المصرية حكومة إسلامية (والثانى) أنه كان يعتقد أن الطليان سيستولون على طرابلس وبرقة وأنه سيأتى يوم يقوم فيه الإنكليز بمحاربة الطليان فى طرابلس وبرقة وسيمدون إلى الأمة الطرابلسية البرقية يد المساعدة لتخليصها من محنتها... الخ». وكتاب السيد المهدى لعبد الله التعايشى فى هذا الموضوع مذكور فى تاريخ مصر، فمن أراد الوقوف عليه فليراجعه. نعود إلى المقال الأول، قال فيه أيضاً: «وفى (واداي) كان خلف السلطان يوسف وهو السلطان إبراهيم الذى تولى سنة ١٨٩٨، كان يهمل نصائح الشيخ مشجعاً فى ذلك بهزيمة الخليفة عبد الله التعايشى فى أم درمان. وكان رَدُّ السنوسى على هذا أن حرَّم على أهل واداى تدخين التبغ وشرب المريسة (البيرة الوطنية)، فأرسل السلطان إبراهيم إلى السنوسى بأن شعبه يحارب ويموت فى سبيل المريسة، وأنهم ينبذون تعاليم السنوسية ليشربوها. وكان السنوسى المهدى حكيماً فى تنازله عن رأيه، معلناً أن الله أجاب على صلاته بأنه جل شأنه قَبِلَ أن يستثنى أهل واداى من هذا التحريم»؛ فكان حقاً على الأستاذ ألا يذكر هذه الأسطورة التى يَعجُّها السمع ويأباها العقل السليم والنقل، لأن مثلها يتحاشاها أجهل الجهلاء، فكيف بأعلم العلماء وأتقى الأتقياء وهو السيد المهدى السنوسى الذى اشتهر بالتقوى والصلاح أن يُحلِّلَ ويُحرِّمَ من عند نفسه، سبحانك هذا بهتان عظيم

وجاء فى الرسالة أيضاً عدد ٣٨٦ مقال آخر، وإلى القارئ ما جاء فيه: «وقد عرضت شروط للاتفاق بين الإيطاليين وسيدى أحمد فى النصف الأخير من سنة ١٩١٥، وكاد يتم الاتفاق لولا أن سيدى أحمد رفض أن يقبل مركز (باى) تحت الحماية»

والحقيقة أن الإيطاليين خطبوا وُدَّه كثيراً ومنّوه بأمانى معسولة، ولكنه لشرفه وأمانته وعلو همته أبَى أن يبيعهم على شبر واحد من أراضى المسلمين ولو أعطوه ملء الأرض ذهباً

وجاء فيه أيضاً: «ولذلك أرسلوا (أى الإنكليز) فى نوفمبر سنة ١٩١٥ ابن عمه السيد محمد إدريس من الإسكندرية ليتفق معه (أبى سيدى أحمد) على أن يتخلص من مستشاريه الأتراك فى مقابلة

مبلغ من المال ».. فهذا أيضاً مخالف للواقع ، وكان على الكاتب ألا يذكر شيئاً منه حتى يتصل بالسيد إدريس ليكون على بصيرة

وجاء فيه أيضاً : « وأقر شيوخ الطريقة السنوسية سيدى محمد إدريس السنوسى على أن يكون السنوسى الأكبر إلى أن قال : وجد سيدى أحمد القهور والخلوع أن من الأفضل له أن يغادر طرابلس ، فغادرها فى غواصة ألمانية من مصراته إلى تركيا مع استمرار ادعائه أنه رأس الطريقة السنوسية »

وهذا أيضاً بينه وبين الحقيقة مراحل ، لأن رئاسة الطريقة السنوسية موكولة للأكبر الأرشد بنص وصية من مؤسس الطريقة السيد محمد بن على السنوسى الكبير ، والسيد أحمد وقتئذ هو أكبر العائلة وأرشدها ، فهو أولى بالرئاسة ، وبأن يطلق عليه اسم السنوسي الكبير . وليس لأحد كائناً من كان أن يخلعه أو يقهره ، لا من مشائخ الطريقة ولا غيرهم

نعم ذهب إلى تركيا فى غواصة كما قال الكاتب . لكن بدعوة منها وقد استفادت منه كثيراً ، حيث فض لها مشاكل كثيرة وثورات فى الأنضول كادت تقضى على حركة مصطفى كمال وهى فى مهدها ، ولولاه ما جنح الأكراد إلى الهدو والسكينة بعد ثورتهم المشهورة

وجاء أيضاً فى آخر مقاله الثانى ما نصه : « فى حين أنهم أبى السنوسيين يعترفون بأنهم على المذهب المالكى ، فإن علماء القاهرة كثيراً ما كتبوا عن انحراف السنوسيين عن الإيمان الصحيح ، ومعظم الاتهامات تنحصر فى أنهم فسروا القرآن الكريم والسنة بدون الاعتماد على مصادر معترف بها »

فأقول : إن هذا أيضاً مما لا ينبغى للكاتب أن يذكره ، لأنه مخالف للواقع ، فالسنوسيون سنيون مالكيون ، وها هى كتبهم بين أيدينا شاهد عدل على ذلك ، فليراجعها من أراد الوقوف على الحقيقة . وهى (بغية المقاصد) و (إيقاظ الوسنان فى العمل بالحديث والقرآن) و (شفاء الصدر بأربى المسائل العشر) ، وكلها للسيد السنوسى الكبير ، توجد فى المكاتب الشهيرة بمصر وغيرها

وإنى أتحدى حضرة الكاتب أن يأتينا ولو بآية واحدة أو بحديث واحد مما زعم أن السنوسيين قرأوهما بدون أن يعتمدوا على مصادر معترف بها ، كما أنى أتحداه أيضاً أن يثبت لنا من هم أولئكم العلماء الذين كثيراً ما أفتوا بانحراف السنوسيين عن الإيمان الصحيح ، وفى أى زمان ومكان حصل منهم ذلك ؟ أظن الأستاذ يمكنه أن يثبت ذلك ، ولو أجهد نفسه مدة حياته .

هدانا الله وإياه للصواب

محمد ابو المنصر العبسارى
عالم بالأزهر

مجلس مديرية الغربية

يعلن عن توريد بطاطين للجأ الأيتام بكفر الزيات وتطلب الشروط على عرضحال تمغة نظير دفع ٥٠ مليم وتقدم العطاءات مصحوبة بتأمين ٢٪ لغاية ٢٢ (اثنين وعشرين) إبريل سنة ١٩٤١ والمجلس حر فى قبول أو رفض أى عطاء بدون إبداء الاسباب

٨٠١٤

لازمكم بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية فى صحة الفم !

اليود فى عجينة للأسنان :

يودكالكلور

أطلب النشرة العلمية الخاصة من :

جلاتمور مين صندوق بوستة ٢١٠٥ مصر

(س . ت ٥٢٢٧)

أطياف الربيع ...

[مهداة إلى جماعة الشعر من شباب كلية الآداب]

للأستاذ محمود الخفيف

هَاتِ يَا زَامِرُ أَلْحَانَ الرَّبِيعِ ... رَاقَ مِزْمَارُكَ يَا رَاعِي القَطِيعِ
غَنِّ مَا هَزَّكَ فِي هَذَا الضُّحَى ... مِنْ رُؤًى شَتَّى وَمِنْ سِحْرٍ جَمِيعِ
غَنِّ يَا هَيْمَانُ أَلْحَانَ الهَوَى ... وَالصِّبَا الجَذْلَانَ يَلْهُو بِالمُنَى
لَحِّنْ أُرْغُولَكَ نَشْوَانَ الصَّدَى
فِي الضِّفَافِ الخُضْرِ وَالحَقْلِ المَرِيعِ

الفَرَاشَاتُ بِهَاتِيكَ الضِّفَافِ ... دَائِبَاتٌ بَيْنَ وَثْبٍ وَطَوَافِ
فَرِحَاتٌ بِالزَّمَانِ المُونِقِ ... بَعْدَ أَيَّامٍ كَئِيبَاتٍ عِجَافِ
هَائِمَاتٌ فِي ضُحَاهُ لِلشُّرُقِ ... لَامِعَاتٌ كُلُّ غُصْنٍ مُورِقِ
فَرْحَةٌ أَعْيَا بَيَانِي وَصْفُهَا
وَأَنَا النَّاسِجُ مَوْشِيَّ القَوَافِي !

قَصَّ سَاعَاتِكَ رَفَّافَ الجَنَاحِ ... دَائِبَ التَّطْوَافِ فِي كُلِّ النَّوَاحِي
عَانِقِ الزَّهْرَ هُنَا أَوْ هَاهُنَا ... أَيُّهَا العَاشِقُ أَفْوَافَ الصَّبَاحِ
لَكَ مَاءٌ سَلْسَبِيلٌ وَجَنًى ... أَيْنَمَا مِلْتَ وَظِلٌّ وَسَنَى
لَيْتَ يَا جَذْلَانُ لِي بَعْضَ الذِي
يَتَوَافَى لَكَ مِن هَذَا المِرَاحِ !

الرَّبِيعُ الغَضُّ نَشْوَانُ الشَّبَابِ ... مَرِحٌ يَطْفُرُ فِي كُلِّ الرِّحَابِ
أَيْنَمَا دُرْتُ بِعَيْنَيَّ أَرَى ... لَمَحَاتٍ مِنْ سَجَايَاهُ العِذَابِ
كُلَّمَا يَمَّمْتُ رُكْنًا مُزْهِرًا ... لَاحَ لِي تَالِيهِ أَحْلَى مَنْظَرَا !
كُلُّ حُسْنٍ مِلْءَ سَمْعِي هَاتِفٌ
خُلِقَ الحُسْنُ لِقَنْصٍ وَانْتِهَابِ

أَيُّ سِرٍّ شَاعَ فِي هَذَا النَّمَاءِ ... فَانْجَلَى لِلْعَيْنِ مَرْمُوقَ الرُّوَاءِ
فَاضَ وَاسْتَعْلَنَ فِي آثَارِهِ ... وَهْوَ صِنْوُ الرُّوحِ فِي مَثْنَى الخَفَاءِ
كَمْ أَجَلْتُ الطَّرْفَ فِي أَزْهَارِهِ ... وَالجَدِيدِ الغَضِّ مِنْ نُوَّارِهِ
فِي زَمَانٍ زَيَّنَتْ أَفْوَافَهُ
كُلُّ رَوْضٍ وَكَسَى كُلُّ فَضَاءْ

رَفَّ قَلْبِي لِبَجَالِيهِ الحِسَانِ ... وَلِأَطْيَافٍ بِهِ زِدْنَ افْتِتَانِي
لَمَحَتْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَشْوَةٌ ... مَلَكَتْ حِسِّي وَقَرَّتْ فِي جَنَانِي
وَمَشَتْ مِلْءَ كِيَانِي هِزَّةٌ ... أَنِسَتْ رُوحِي بِهَا صُوفِيَّةْ
لَمْ تَكُنْ لِلطَّيْنِ يَوْمًا تَنْتَمِي
حَرَّكَتْ قَلْبِي وَإِنْ عَيَّ لِسَانِي !

كَمْ أَرَى فِي البُرْعُمِ الغَضِّ الوَلِيدِ ... مِنْ طُيُوفٍ ضَاقَ عَنْهُنَّ قَصِيدِي
كَمْ تَرَى رُوحِيَ فِي مَوْلِدِهِ ... مِنْ مَعَانِي البَعْثِ وَالخَلْقِ الجَدِيدِ
مَوْلِدٌ مَا شَذَّ عَنْ مَوْعِدِهِ ... حَدَّثَ المُبْصِرَ عَنْ مُوجِدِهِ
مَوْلِدٌ مَا مَرَّ عَجْلَانَ بِهِ
غَيْرُ لَاهٍ مُظْلِمِ الحِسِّ بَلِيدِ !

غِبْطَةٌ تَزْهَدُ نَفْسِي فِي سِوَاهَا ... فَطَنَ القَلْبُ إِلَيْهَا فَاحْتَوَاهَا
لَيْتَ مَنْ يَقْضِي غُرُورًا عُمْرَهُ ... نَسِيَ الأَوْهَامَ يَوْمًا فَاجْتَلَاهَا
لَيْتَهُ فِي العَيْشِ يَنْسَى زُورَهُ ... فَيَرَى الحُسْنَ وَيَهْوَى سِحْرَهُ
لَيْتَ هَذَا الحَيَّ يَنْسَى جَشَعًا
يُوبِقُ الرُّوحَ وَيُنْسِيهَا هُدَاهَا !

يَا جَمَالَ الهَاجِعِ فِي الكَوْنِ هُيَامِي ... أَجْتَلِي دُنْيَاهُ عَامًا بَعْدَ عَامِ
نَشْوَةٌ كَمْ أَلْهَمَتْنِي الفَرَحَا ... يَوْمَ أَتْرَعْتُ بِهَا كَأْسَ غَرَامِي
أَتُرَى يَعْلَمُ إِلْفٌ نَزَحَا ... أَنَّنِي اليَوْمَ حَطَمْتُ القَدَحَا ؟
وَيْكَ يَا قَلْبِي ! أَتَبْكِي كُلَّمَا
جَدَّدَ العَيْشُ دَوَاعِي الابْتِسَامِ ؟

إِغْنَمِ النَّشْوَةَ مِنْ هَذَا الجَمَالِ ... وَانْسَ آلَامَكَ فِي هَذِي المَجَالِ
أَيُّهَا القَلْبُ إِلَامَ المُشْتَكَى ... إِبْتَهِجْ فَالعَيْشُ عَجْلَانُ اللَّيَالِي
إِخْتَلِسْ عُمْرَ زَمَانٍ ضَحِكَا ... وَانْهَبِ الحُسْنَ إِذَا الحُسْنُ زَكَا
هَذِهِ الزَّهْرَةُ تَزْكُو فِي الضُّحَى
وَالدُّجَى يَمْشِي عَلَيْهَا بِالزَّوَالِ !

الخفيف

الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى

تأليف الدكتور زكى محمد حسن

للدكتور محمد مصطفى

— ٣ —

وفى كلام المؤلف عن امتداد « نفوذ الأساليب القبطية الإسلامية فى التجليد إلى إيران » يقول فى (ص ١٣٣) : « بل إن ذلك النفوذ امتد أيضاً إلى بلاد منغوليا فى أواسط آسيا حيث عثر فى أطلال مدينة كانت عامرة فى العصور الوسطى على جلد كتاب ينسب إلى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، وعليه زخارف من إطار ذى فروع نباتية عربية ، وفى وسطه جامة أو صرة من جرايل ، وفى كل من الأركان الأربعة ربع جامة »

ولم يذكر المؤلف المرجع الذى اقتبس منه عبارته هذه ، وقد كان يهمنا أن نعرف اسم هذه المدينة التى — كانت عامرة فى العصور الوسطى — وكذلك المكان الحالى المحفوظ فيه جلد الكتاب المشار إليه بما عليه من « فروع نباتية عربية »

وفى (ص ١٣٤) يقول المؤلف : « وقد عرف المسلمون التجليد فى إيران وغيرها من الأقاليم الإسلامية فى القرون الأولى بعد الهجرة . وذكر ابن النديم فى كتابه الفهرست أسماء بعض المجلدين، كابن الحريش الذى كان يجلد فى خزانة الحكمة للمأمون»

ولم يذكر المؤلف هنا أيضاً المرجع الذى اقتبس منه فى كتاب الفهرست لابن النديم ، وبالنسبة لطرافة الموضوع رأيت أن أنقل هنا عبارة مماثلة لعبارة المؤلف كتبها الأستاذ « بوب فى حاشية يعلق بها على ما كتبه الدكتور « جراتزل » عن التجليد[٢١] ، وأورد ابن النديم أسماء المجلدين فى ترتيب تاريخى حتى وقته (القرن العاشر الميلادى) وذكر منهم ابن أبى الحريش الذى كان يجلد فى خزانة الحكمة (مكتبة المأمون) والمجراز العُيَيْنِي ، وأبى عيسى وابن شيران ودميانة الأعسر والحسين بن الصفار

وقد أعطى الأستاذ بوب كمرجع لعبارته هذه ، كتاب الفهرست لابن النديم طبعة فليجل ص ١٠

وإنى أستغرب كيف أن الدكتور زكى لم يشر فى أية ناحية من الفصل الذى كتبه عن التجليد (ص ١٣٢ — ١٣٨) إلى البحث الذى كتبه الدكتور إميل جراتزل فى نفس هذا الموضوع[٢٢] مع أن هذا البحث يعد أحدث بحث علمى وافٍ عن تجليد الكتب فى إيران . هذا فضلاً عن أن الدكتور جراتزل — وإن كان قد توسع فى كتابة بحثه عن المؤلف — قد أورد نفس الحقائق بنفس تسلسل الأفكار الذى سار عليه الدكتور زكى محمد حسن فى هذا الفصل من كتابه

فإننا نرى أن ما كتبه الدكتور جراتزل فى الفقرة الأولى (ص ١٩٧٥) مفصلاً عن ميزات جلود الكتب الإسلامية ، قد أورده الدكتور زكى محمد حسن ، مجملاً فى العبارة الأولى من الفقرة الثانية (ص ١٣٢) ، وفى الفقرة الثانية (ص ١٩٧٥) ما جاء فى العبارة الثانية من الفقرة الثانية (ص ١٣٢) عن استعمال الخشب والجلد والورق المضغوط فى التجليد . وفى الفقرة الثالثة (ص ١٩٧٥) والفقرة الأولى (ص ١٩٧٦) تفصيل ما جاء فى الفقرة الثالثة (ص ١٣٢) وبداية (ص ١٣٣) عن أساليب التجليد القبطية . وبين مراجع الحاشية رقم ١ (ص ١٩٧٥) نجد المرجع المذكور فى الحاشية رقم ١ (ص ١٣٣) ؛ وفى الحاشية رقم ١ (ص ١٩٧٦) ما جاء فى العبارة الأولى من الفقرة الأولى (ص ١٣٤) عن أسماء بعض المجلدين ؛ وفى الفقرة الثانية (ص ١٩٧٦) ما جاء فى العبارة الثالثة من الفقرة الأولى (ص ١٣٤) عن جلد كتاب عثر عليه الأستاذ بوب ؛ وفى الفقرة الثالثة (ص ١٩٧٦) ما جاء بالعبارة الرابعة من الفقرة الأولى (ص ١٣٤) عن الجلود المحفوظة بمتحف الفنون الإسلامية والتركية فى استامبول ، بما فى ذلك « جلد مصحف السلطان الجايتو » (هكذا أيضاً فى جراتزل) ، وهو كما نعلم السلطان

(٢١) فى S. P. A. ص ١٩٧٦ الحاشية رقم ١

(٢٢) Dr. Emil Gratzl, Book Covers فى S. P. A. ج ٣ ص ١٩٧٥ — ١٩٩٤

محمد خدا بنده . وبين مراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٧٦ نجد المرجع المذكور فى الحاشية رقم ١ ص ١٣٤ . وفى الفقرة الأولى ص ١٩٧٧ ما جاء فى الفقرة الثانية ص ١٣٤ من أن تيمور لنك استقدم إلى بلاطه سيرة المجلدين فى مصر والشام . وفى الحاشية رقم ١ ص ١٩٧٧ نجد المرجعين المذكورين فى الحاشية رقم ٢ ص ١٣٤ . وفى الفقرة الأولى ص ١٩٧٧ أيضاً ما جاء فى الفقرة الأخيرة ص ١٣٤ . وبداية ص ١٣٥ عن الجامع التى أنشأها شاه رُخ لفنون الكتاب . وفى الحاشية رقم ٢ ص ١٩٧٧ نجد المرجعين المذكورين فى الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ . وهكذا ...

ومما تقدم نرى أن الدكتور أميل جراتزل قد سبق الدكتور زكى محمد حسن فى سرد الحقائق العلمية عن تجليد الكتب فى إيران ولقد كان من الواجب على الدكتور زكى أن يشير فى الفصل الذى كتبه عن التجليد إلى هذا البحث لا سيما وإن البيانات والحواشى التى أوردها فى هذا الفصل ، قد جاءت — كما رأينا — بنفس التسلسل الذى جاءت به ضمن البيانات والحواشى التى كتبها الدكتور جراتزل

وإنى أود أن أكتفى بهذا القدر من ملاحظاتى على هذا القسم من متن كتاب الدكتور زكى محمد حسن وطريقة تأليفه ، ولو شئت أن أسترسل فى استعراض باقى فصول الكتاب لتبين لنا أن طريقته فى هذا القسم لا تختلف عنها فى القسم الأول

والآن ألقى نظرة سريعة على لوحات الكتاب . فأذكر للمؤلف بالثناء ، أنه أورد صوراً لبعض التحف الإسلامية الأثرية التى لم يسبق نشرها — أو نشرت ، ولكن ليس فى كتاب شامل عن الفنون الإيرانية مثل كتاب A Survey of Persian Hrt — بعضها من مجموعة معالى الدكتور على ابراهيم باشا ، وهى الأشكال ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ وتمثل ثلاث صور لتزيين الجدران ، والأشكال ٦٩ و ٧١ و ٧٣ لثلاث سجاجيد ، والأشكال ٨٥ و ٨٩ و ٩١ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٩ لتحف مصنوعة من الخزف . والبعض الآخر من مقتنيات دار الآثار العربية وهى شكل ١١١ لطائر من الخزف ، وشكل ١٣٢ لحزام من الحرير ، وشكل ١٣٦ لأريق من البرونز مع رسمين توضيحيين له فى شكلى ١٣٧ و ١٣٨ وشكل ١٧٢ لحشوة من الخشب

ولكن المؤلف لم يشر فى متن الكتاب إلا إلى سبعة وثمانين شكلا من المائة والحبسة وسبعين شكلا التى تتضمنها اللوحات ولم يصف التحف المصورة فى اللوحات ويوضحها توضيحاً كافياً يوفر على القارئ البحث عن وصفها فى متن الكتاب ، بل ولم يذكر المؤلف مقاسات التحف المختلفة — لا فى المتن ولا فى اللوحات — لكى يتمكن القارئ من تصور هذه التحف فى مخيلته بهيئتها وحجمها الطبيعى .

فمثلاً يقول فى وصف شكل ٩٧ فى اللوحة ٨٧ : « صحن من الخزف ، مؤرخ سنة ٦٠٧ هجرية — ١٢١٠ ميلادية ، فى مجموعة يومور فوبولوس » .

وإنى أعطى هنا وصف هذا الصحن نفسه فى S. P. A.[٢٣] للمقارنة ، صحن من الخزف ذى البريق المعدنى ، عليه رسم خسرو يكتشف شيرين مؤرخ سنة ١٢١٠ (جمادى الآخرة سنة ٦٠٧ هـ) مكتوب عليه : صنعه السيد شمس الدين الحسنى ، فى مجموعة يومور فوبولوس ، مقاس القطر ١٣ و ٥/٨ بوصة (٣٤ سم)

هذا الوصف غير الوصف الذى أعطاه الأستاذ بوب فى متن الكتاب[٢٤] فى أثناء كلامه عن الخزف من صناعة مدينة قاشان ، كما فعل الدكتور زكى ، ذلك فى ص ١٩٦

وقد وصف المؤلف شكل ٧٥ من اللوحة ٧١ بقوله : « صحن خزفى القرن (٣ هـ — ٩ م) ، فى المتحف الأهلى بطهران » بدون ذكر نوع الصناعة ، وتكلم المؤلف فى متن الكتاب (ص ١٦٧) عن هذا « الصحن » ونسبه إلى نوع « خزف بلاد ما وراء النهر » ، ثم تكلم عنه ثانية فى ص ١٦٨ وسماه « سلطانية » ونسبه هنا إلى نوع آخر من الخزف وهو « الخزف الأبيض ذو النقوش الزرقاء والخضراء ، بينما يسميه الأستاذ بوب[٢٥] « صحن » وينسبه إلى هذا النوع الأخير فقط

ويظهر لى أيضاً أن المؤلف لم يدقق فى ترتيب بعض لوحات الكتاب ، فمثلاً رسم الصحن فى شكل ٨١ كان يجب أن يوضع إلى جانب الصحن فى شكل ٧٦ لأنهما — كما يقول بنفسه — من نوع خزف بلاد ما وراء النهر . لكى يستطيع القارئ أن يقارنهما معاً ، وأن يوضع شكل ٧٥ فيما يليهما حسب تقسيم كلام المؤلف عن الخزف

محمد مصطفى

---

(٢٣) ج ٥ لوحة ٧٠٨

(٢٤) فى S. P. A. ج ٢ ص ١٥٨٦

(٢٥) فى S. P. A. ج ٢ ص ١٤٨٣ وج ٥ لوحة ٥٧٤ ب

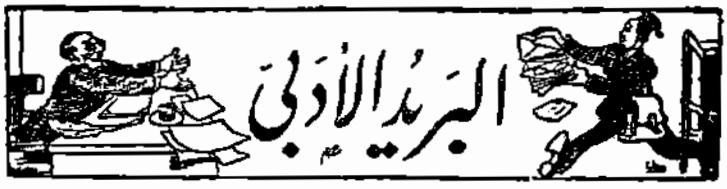

المجمع العلمي العربي يبعث

كان « المجمع العلمي » قد توقف عمله منذ سنوات سبع ، وقد أصدرت مديرية المعارف العامة مرسوماً ببعثه وإحيائه ، وأجمع الأساتيذ أعضاؤه على انتخاب العلامة الكبير الأستاذ كرد علي بك رئيساً له ، فصدر مرسوم جمهوري بذلك

ولا شك في أن المجمع العلمي الذي استطاع بسعي رئيسه وجهود أعضائه — في مدة قصيرة من الزمن — أن يؤدي إلى اللغة العربية ما لم يؤده إليها كثير من الرجالات والمجامع في مدة طويلة ، والذي رفع اسم الشرق في ندوات المستشرقين في الغرب سيعود إلى سيرته الأولى : فيحيي ما اندثر من آثار السلف ، ويسعى للقضاء على الدجاجلة المتجرين باللغة ، ويُعنى بانتخاب أعضاء له ممن كانت لهم في اللغة جهود ، وفي إصلاحها طرائق ، وكان لهم على آدابها وفرائدها وأسرارها ودقائقها اطلاع ، دون غيرهم من المتطفلين ، ولو كانوا من أرباب الألقاب الجوفاء

وقد وضع له برنامج واسع ونظام دقيق ، وسننوه بهما مرة ثانية .

« دمشق » « المنجد »

مناظرات كلية الآداب

مناظرات كلية الآداب شائقة ولكنها في دعوتها إلى التفكير أكثر منها في ختامها للتمحيص وهذا شأن المناظرات في كلية الآداب وفي غير كلية الآداب ، لأن المناظر شأنه غير شأن المحاضر ، ولا بد أن يتقيد بجانب الرأي الذي يدافع عنه أكثر من تقيد المحاضر بجانب خاص من جوانب الرأي وليس تمحيص الحقيقة ووضوحها في المقارنة بين أقوال المناظرين وحدها بل هي في التوفيق بين أقوالهما وفيما يظهره هذا التوفيق من آراء قد تسقط في المناظرة لقاع كل مناظر عما يدافع عنه من الرأي وتمحيص الحقيقة أيضاً في مناقشة الجملة التي هي موضوع المناظرة وهذا ليس من شأن المناظر وفي بيان أوجه صلاحها للمناقشة وأوجه فسادها ويتضح لنا صواب ذلك إذا رجعنا إلى المناظرة التي كان موضوعها (هل يزدهر الفكر في عهد الفوضى أم في عهد الأمان) كما يتضح في المناظرة التي كان موضوعها (هل يكفي التراث الشرقي — أو العربي — لتمام نضوج الذهن) . ففي المحاضرة الأولى لم يتضح من الجملة نوع الفوضى ونوع الأمان كما لم يتضح من الجملة الثانية معنى التراث ومعنى تمام النضوج فإن من الفوضى فوضى قد تكون ناشئة عن التقاء الثقافات واجتماع الحضارات ، وفوضى قد تكون ناشئة عن المحركات النفسية التي تبعث إلى التفكير ، وكلاهما قد تكون فوضى نسبية تساعد على التفكير وازدهار الثقافة . كما أن من الفوضى فوضى ناشئة عن اختلال النظام واضطراب الدولة ، والفتن والحرب التي تعم وتجعل الحياة غير موثوق من بقائها وتعطل الأرزاق وتشغل المفكر عن الفكر بالتماس طرق تأمين الحياة وطلب الرزق أولاً حتى يستطيع أن يفكر بعد أن يتهيأ له ما أراد ، ومثل هذه الفوضى تعطل أمور التفكير وتمنع من ازدهاره . ومن الفوضى فوضى قد تكون بسبب شدة العصبية للرأي ؛ فكل طائفة تريد أن تغلّب رأيها ، فإذا تعدت العصبية للرأي وسيلة الإقناع إلى وسائل القهر والإلزام ، وصار النصر في تلك الوسائل سجالاً ومداولة وتبع هذه المداولة الفتك والقتل والنهب . منعت كل هذه الأمور من ازدهار الفكر إلى أن تستقر الأمور . ومن الفوضى فوضى نسبية هي أيضاً نتيجة شدة العصبية للرأي ، ولكنها لا تلجأ إلى وسائل الفتك أو لا تدوم على تلك الحال أو لا يكون الفتك سجالاً إلى أمد طويل . وهذه قد يزدهر معها الفكر ومن الفوضى فوضى تتخللها مواطن الأمان ، أو كما يقولون جزائر الأمان ولا يراد بمعنى جزائر الجغرافي وإنما المراد مواطن أمان يطمئن فيها ويستقر إليها المفكرون إذ لا أمان في بقاع أخرى في الوقت نفسه فيكون ازدهار الفكر في مواطن الأمان لا في أماكن الفوضى ومن الفوضى فوضى لا توجد فيها جزائر الأمان فلا تساعد ازدهار الفكر والأولى مثل دويلات العهد الأخير من الدولة العباسية ودويلات مدن الإغريق ودول ملوك الطوائف في الأندلس وغيرها ، ومن الفوضى فوضى ناشئة عن عبث

النفوس وقلة اكتراثها للجد والحق وهذه لا تعين على التفكير. ومن الفوضى فوضى يعقبها تعمير، وفوضى لا يعقبها إلا الخراب والإضمحلال، وفوضى تكون فى أول نشأة الأمم والحضارات، وفوضى فى أواخر عهدها. والأمان أيضاً أنواع، فمنه أمان يكون فى عهد مجد الدولة وبأسها، واستقرار أمورها، واتساع نطاق تجارتها ونمو ثروتها، وهو أمان يساعد على ازدهار الفكر، وقد تتخلله حروب أو لا تتخلله، وهذا الأمان النسبي هو كالذى كان فى عهد الأسرة الرابعة والثانية عشرة والثامنة عشرة فى تاريخ مصر القديم، وكالذى كان فى العهد الأوجستى فى تاريخ روما، وعهد أسرة تيودور وللملكة إليصابات فى انجلترة، وعهد لويس الرابع عشر فى فرنسا، وعهد هارون الرشيد فى الدولة العباسية، وعهد بركليس فى الدولة الأثينية، وعهد عبد الرحمن الثالث فى الأندلس، وعهد الديمقراطيات والنظم الحديثة بعد الثورة الفرنسية وبعد حروب نابليون. ومن الأمان أمان يكون معه الخمود والركود وقهر الفكر والفقر وهذا لا يعين على ازدهار الفكر. فترى أن موضوع المناظرة الأولى لم يحدد معنى الفوضى والأمان ونوعهما. وإغفاله هذا التحديد لم يكن داعياً إلى تمحيص الحقيقة وإن كان داعياً إلى الفكر. ثم إن موضوع تلك المحاضرة قصر عوامل ازدهار الفكر أو ركوده على الفوضى والأمان ولم ينظر إلى العوامل الأخرى مثل التجارة وأنواعها، وطرق المواصلات وأثرها، والصنائع وأنواعها، ومثل مصالح الحكومة، ومثل مقدار الثروة والتعليم الخ. وإذا نظرنا إلى المناظرة الثانية وجدنا أيضاً أن معنى تمام النضوج لم يحدد، ولم يحدد معنى التراث كما اتضح من أقوال الأستاذين الكبيرين اللذين تكلما فى المناظرة. ولكنهما كانا متفقين فى لباب الحقيقة وإن اختلفا فى الظاهر

اسماعيل فهمي

ليبيا وبرقة

تكتب الصحف فيما تنشره من أخبار عن طرابلس الغرب كلمتى: ليبيا — برقة. والكثير لا يعرف مدلولها الصحيح ويذهب به الظن إلى أن ليبيا يسمى بها طرابلس الغرب، فلاظهار الصواب نورد ما ذكره ابن خلدون فى تاريخه. قال المؤرخ عن ليبيا: «وهى اسم قبيلة من البربر دخلت تلك الصحراء وعمرتها وهى لا تزال آثارها باقية، وهى تعرف الآن بالتوارق». وعن برقة: «أطلق العرب هذا الإسم على ولاية رومانية كانت تعرف عند قدماء اليونان بالقيروان نسبة إلى قورينة إحدى مدنها وهى غير مدينة القيروان التى مصرها العرب فى أفريقيا بعد الفتح. وقد كان الجزء الشمالى منها يعرف عند اليونان ببنتابلس أى المدن الخمس، لأنه كان فيه خمس مدن كبيرة، الأولى هسبريدرس، وقد سماها بطليموس الثالث «هسبريدرس برنيقة» نسبة إلى زوجه برنيقه وسماها العرب برنيق وتعرف الآن ببنى غازى. والثانية برقة وتعرف الآن بالمرج وبها سميت البلاد عند العرب. والثالثة قورينه وبها سميت البلاد عند اليونان، ولا تزال آثارها باقية ويسميها الأعراب قورينه. والرابعة البطولونيه وتعرف الآن بمرسى سوسه. والخامسة توخيره أراسيتوى وتعرف الآن بتوكره ونشأ فيها فى زمن البطالسة مدينتان أخريان وهما بطلمايس وتسمى الآن طوليطة ودونيس دورينا وتعرف الآن بدرنة. وكل هذه المدن على الساحل ما عدا برقة وقورينه فإنهما على بضعة أميال منه. هذا ما أثبته ابن خلدون ومنه يعرف أن ليبيا ليست اسماً لطرابلس الغرب.

أبو القاسم سعيد البارونى الطرابلسى

تأبين الأستاذ فؤاد بليبل

لا تزال أندية الأدب ومجالس الشعر تردد عبارات الأسف على فقد الشاعر الشاب فؤاد بليبل، وتجدد فى كل مناسبة أساها على فجيعة الشعر فيه، فقد كان المتصلون به والقارئون له يعتقدون أن سيكون له فى الشعر الوجدانى أثر مذكور بفضل ما وهبه الله من صدق الشعور وصفاء النفس وعذوبة الروح واستكمال الأداة. والحق أن الحياة القصيرة المضطربة التى حيبها فؤاد كانت أشبه بأغرودة البلبل الجريح أدركه الإعياء قبل أن يسكن إلى عشه

وقد فكر لفيف من أصدقائه أن يقيموا له حفلة تأبين يوم الأحد ٤ مايو سنة ١٩٤١ بنادى لبنان فى شارع توفيق رقم ١٢ ولا شك فى أن هذه الحفلة ستكون مظهراً صادقاً لما يكنه إخوان الأدب والروح من الفجيعة واللوعة لهذا الفقيد الكريم

أخطاء فى كتاب

للأستاذ محمود مصطفى أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية كتب فى الأدب يقرض تدريسها على الطلاب . من هذه الكتب كتابه فى « الأدب العربى وتاريخه ، فى عصرى صدر الإسلام والدولة الأموية » ، وقد تصفحنا هذا الكتاب فعثرنا فيه على أخطاء خطيرة نحب أن نلفت إليها أستاذنا الجليل ليتلافاها فى الطبعة المقبلة ، كما نحب أن نلفت إليها زملاءنا الطلاب وجلهم بحمد الله من المشتركين بمجلة الرسالة الغراء .

يقول المؤلف فى ص ٣٥ « وقوله — يريد النبى صلى الله عليه وسلم — لأبى تميمة الهجيمى : « إياك والمخيلة » فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة ؟ فقال عليه السلام : سَبَلُ الإزار »

والصحيح أن النبى قال هذا لجابر بن سليم الهجيمى ، لأن تميمة تابعى وليس بصاحبى حتى يخاطب

ويقول المؤلف فى ص ١٢٧ مفسراً بيت حسان :

كأنها حلب العصير فعاطنى بزجاجة أرخاهما للمفصل

« كأنها : كلا الماء والخمر . والمعنى فى البيت أن الماء والخمر تمجان عن عصر شىء ؛ فالماء عن عصر السحاب ، والخمر عن عصر العنب » ... وهذا التفسير خطأ « أولاً » لأن (كأنها) للمثنى المؤنث واللفظ مذكر والمعروف تغليب المذكر على المؤنث « ثانياً » لأنه قال « أرخاهما » للمفصل وأرخى أفعل تفضيل يقتضى المشاركة مع أن الماء لا إرخاء فيه أصلاً . « ثالثاً » لأنه قال كأنها حلب العصير والعصر إذا أطلق انصرف إلى عصير العنب . . . والصحيح : كأنها التى قتلت والتى لم تقتل فى البيت الذى قبله وهو :

إن التى ناولتنى فرددتها قُتِلَتْ قتلتَ فهاتها لم تقتل

وهكذا روى الأغانى وخزانة الأدب وشرح ابن هشام لبانت سعاد

ويقول المؤلف فى ص ١٧٥ : « . . . فقد قيل : إن عمرو ابن العاص لما رأى مكتبة الإسكندرية أرسل يخبرها إلى عمر . فقال له : إن كان فيها ما يوافق كتاب الله فغى كتاب الله عنه غنى وإن كان فيها ما يخالفه فلا حاجة إليه ، فتقدم بإعدامها : فأحرقها عمر » ، وهذا كلام يكذبه المؤرخون . . . ويعتمدون على أن إحراقها كان قبل الفتح ...

ويقول المؤلف فى ص ١٧٨ : « فقد ذكروا أن عبد الله بن المقفع اعترف بأنه دس على المسلمين أربعة آلاف حديث » . . . والصحيح أنه لم يكن محدثاً ، ولم يقل أحد عنه ذلك ، ولم يرو حديثاً واحداً قط لا صادقاً ولا كاذباً

ويقول المؤلف فى ص ١٨٢ : « عمران بن حطان السدوسى شاعر فصيح من الشراة ، وكان فى آخر أيامه من القعدة . . . لأن عمره طال فضعف عن القتال ، فكان يدعو بلسانه »

وهذا التعليل نقله المؤلف عن جورج زيدان وهو خطأ ... ولم يكن عمران فى آخر أيامه من القعدة كما ذكر . والقعدة فرقة من الخوارج كانوا يرون التحكيم بين علىّ ومعاوية ، ولكنهم قعدوا فلم يقاتلوا ...

ويقول المؤلف فى ص ٣٠٨ مترجماً لجرير : « ولد باليمامة سنة ٤٢ هـ فى خلافة عثمان » ، وهذا خطأ ، لأن عثمان توفى سنة ٣٥ هـ

ويقول المؤلف فى ص ٣٠٩ : « وما زال جرير بالبادية حتى قال الشعر . ثم قدم الشام على يزيد بن معاوية وهو ولى العهد ، ومدحه بقصيدة منها :

وإنى لعفُّ الفقر مشتركُ الغنى سريع إذا لم أرض دارى انتقاليا ... الخ

والصواب أن هذه القصيدة قالها جرير يرد بها على الفرزدق قصيدة على وزنها ورويها وهما معاً فى النقائض ، وليس فيها بيت واحد فى مدح يزيد ... والصواب أيضاً أن جريراً لم يقدم على يزيد بالشام إلا وهو خليفة ... »

وبعد ، فنحن نقدر الأستاذ محمود مصطفى ونجله ، ونعتقد أنه من الأساتذة العاملين فى كلية اللغة العربية ، وما قصدنا بهذه التصحيحات إلا خدمة الأدب ، وخدمة الكتاب ، وخدمة الطلاب الذين سيمتحنون فيه آخر العام

عبد العليم عيسى

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)